

جامعة محمد خيضر *بسكرة*
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية



مذكرة ماستر

العلوم الانسانية

تاريخ

تاريخ معاصر

رقم:

اعداد الطالبة:

سامية شنيني

يوم: 24/06/2018

الأمراض و الأوبئة في الجزائر أواخر العهد
العثماني 1790-1830م

لجنة المناقشة:

وافية نفطي	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
فتيحة شلوق	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
الأمير بوغدادة	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا و لولا هداه ما اهتدينا إذ من علينا
بنعمته هذه و أعاننا على إتمام هذا العمل ،كما لا يفوتني
أن أتقدم بالشكر الجزيل و الخاص للأستاذة المشرفة
الدكتوراه "شروق فتيحة" حفظها الله على صبرها معنا و
مجهودها الجبار و آرائها القيمة فكانت نعم المشرفة بل
كانت رمز العطاء و السراج الذي أضاء بالعلم آفاقا حيث
أنها أشرفت على رعاية هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى
أن أصبح عملا مجسدا و واقع ملموس .

و في الأخير نسأل المولى عز و جل أن يسدد خطانا و
يبسر ممشانا و يوفقنا إلى ما فيه الخير و الفائدة لنا و
للقارئ إن شاء الله

مقدمة

عرفت الجزائر كغيرها من الإيالات العثمانية في نهاية الحكم العثماني فترة تميزت شبيهة بالإستقلال السياسي عن الباب العالي، بحيث أصبحت تابعة لها اسميا فقط وعلى الرغم من هذا الإستقلال إلا أنها عرفت اضطرابات وثورات داخلية ، كان لها التأثير الكبير و كانت من أسباب الضعف والإنحطاط التي مرت بها البلاد .

إضافة الى ذلك نسجل حدوث كوارث طبيعية كان لها التأثير الكبير على البلاد و العباد عامة، بحيث نجد هذا التأثير برز أكثر في المدن الكبرى، مثل الجزائر، قسنطينة والبليدة باعتبارهم من أكبر المراكز التجارية والحضرية والتي كانت تحتوي على عدد كبير من السكان من مختلف الأجناس .

فالزلازل والفيضانات وسنوات القحط التي كانت تمر بها البلاد من فترة إلى أخرى كانت من أبرز العوامل التي ساهمت في تردي الأحوال الصحية للسكان ، وظهور العديد من الأمراض مثل أمراض العيون و موجات الأوبئة المختلفة مثل الوباء الذي اجتاحت مدينة الجزائر سنة 1817م-1818م و الذي كان تأثيره كبير جدا على السكان، حيث كانت تنتقل إليهم عن طريق قوافل الحجاج والطلبة الوافدين من المشرق و رحلات الأوروبيون في السفن إلى الجزائر في تلك الفترة مع تدني مستوى الرعاية الصحية في الجزائر مما زاد من حدة هذه الأمراض وسرعة انتشارها خاصة في الريف الذي يحتوي على نسبة سكانية عالية إضافة إلى ذلك أنها مناطق نائية كانت تعتمد في التطبيب على وسائل بسيطة مثل بعض الأعشاب المتوفرة، أو عن طريق معارف مكتسبة بالوراثة، على عكس المدن التي كانت أحسن حال من الريف لإحتوائها على القليل من السكان وتوفر الأطباء من أتراك و الأوروبيون وثلة من الجزائريين الذين يقتصر عملهم على علاج الداي وسكان الحضر في المدن الكبرى لا أكثر .

ومن هنا نطرح الإشكال التالي :

فيما تمثلت أهم الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني؟ وماهي مختلف إنعكاساتها؟

وتتدرج تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية :



- هل كانت الكوارث الطبيعية سبب في حدوث الأمراض والأوبئة ؟
- ماهي أبرز الأمراض التي اجتاحت الإيالة في هذه الفترة وكيف كان تأثيرها على السكان؟
- ما مدى تأثير هذه الأمراض و الأوبئة على طبقات المجتمع الجزائري؟
- فيما تكمن أهم طرق وكيفيات العلاج ؟
- هل الوضع الصحي المتدني كان سبب في احتلال فرنسا للجزائر؟

2- دوافع اختيار الدراسة:

لعل أهم ما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو:

*أسباب ذاتية:

- تعلقي وميلي الشديد لدراسة الجزائر خلال الفترة العثمانية.
- التعرف عن أبرز الأحداث التي مرت بها الجزائر في هذه الفترة .
- تسليط الضوء على الفترة الأخيرة من الحكم الدايات في الجزائر و التعرف على أهم ميزات.

*أسباب موضوعية:

- الرغبة في معرفة أهم الأمراض والأوبئة التي اجتاحت الإيالة الجزائرية في أواخر عهد الدايات
- معرفة أهم أعراض تلك الأمراض وكيفية التعامل مع المصابين وطرق علاجهم من خلال دراسة ممارستهم لمهنة الطب .

- موضوعا يحتاج إلى دراسة معمقة وشاملة لكل جوانبه.

- قلة الدراسات في هذا الجانب ، فقمنا بدراسته و معرفة تفاصيله المهمة .

3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة كونها من المواضيع المهمة لدارسي التاريخ الإجتماعي الصحي أواخر العهد العثماني في الجزائر وتتجلى أهميته في معرفة أهم ما حدث في الجزائر من ناحية الصحية و الإطلاع على مختلف الأمراض والأوبئة التي حدثت في البلاد أي أنه من الدراسات المتخصصة .

4 - أهداف الدراسة :

- التعرف على أوضاع الجزائر في تلك الفترة مع التركيز على الوضع الإجتماعي وخاصة

الجانب الصحي .

- الكشف عن أهم الأمراض والأوبئة التي كانت في الجزائر وكيف كان التعامل مع المرضى .

- الإحاطة بوضع المنظومة الصحية في الجزائر في الجزائر وتباينها من منطقة إلى أخرى و مدى إنتشارها.

5:حدود الدراسة:

تميز أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر بتكاثر المجاعات والأوبئة و الكوارث الطبيعية مثل الزلازل في الجزائر، بحيث أن سنة 1790م ضرب زلزال مدينة وهران، أما سنة 1830م تعتبر نقطة تحول في تاريخ الجزائر؛ سنة احتلال فرنسا إلى الجزائر ونهاية الحكم العثماني.

5- المنهج المتبع :



لقد ارتأينا أن المنهج المناسب للبحث في هذا الموضوع هو المنهج التاريخي و الوصفي؛ كونها من أنسب المناهج لوصف وعرض أهم الأحداث التاريخية المتعلقة بتلك الفترة وتقصي أهم الأمراض والأوبئة التي كانت في الجزائر؛ بحيث يعتمد على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة محددة في فترة زمنية محدودة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي من خلال تحليل أهم أعراض الأمراض و الأوبئة و بعض الإحصائيات التي تخلفها بعض الكوارث الطبيعية و الوقوف على تأثيراتها في المجتمع الجزائري.

7- تقديم المصادر والمراجع:

اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع القيمة التي أفادنتي في دراستي هذه، فمن بين أهم نذكر مايلي :

* كتاب **حمدان خوجة المرأة** و هو كتاب قيم تناول فيه صاحبه عدة مواضيع و أفادني جدا في الجانب الإجتماعي للمجتمع الجزائري وعاداتهم وتعاملاتهم خلال العهد العثماني أفادني هذا في رسم تصور عن أوضاع التي كانت سائدة أواخر العهد العثماني .

* كتاب نقيب أشرف الجزائر **لأحمد الشريف الزهار** هو مصدرا جيدا اعتمدت عليه في التعرف عن الكوارث الطبيعية مثل الزلازل، وموجات الجراد التي اجتاحت الجزائر وبعض الأوبئة.

* أما المصدر الثالث وهو: كتاب **الصالح العنتري** بعنوان **مجاعات قسنطينة** الذي تناول فيه الوضع الإقتصادي بطريقة تحليلية مثل تحليل أهم الأسباب التي أدت إلى غلاء أسعار الحبوب للجزائر بإضافة إلى المجاعات التي حدثت وناقش الأزمة الحادة التي تعرضت لها الجزائر سنوات 1804-1808م أفادنا في التعرف عن أهم المجاعة حدثت سنة 1804م .

* بالنسبة للمراجع أذكر



أبو القاسم سعد الله؛ تاريخ الجزائر الثقافي للجزائر الجزء الثاني الذي أفادني في الفصل الثالث خاصة في التعرف عن الوضع الطبي في للجزائر و مختلف طرق و كفيات العلاج التقليدية والحديثة ...

أما الرسالة كتاب الدكتور فلة موساوي القشاعي بعنوان الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الإحتلال الفرنسي 1518-1830م و التي أخذتها على شكل كتاب و الذي ساعدتني كثيرا في الفصل الثاني في الوقوف على أهم الأمراض و الأوبئة و كذلك الكوارث الطبيعية التي كانت سبب في هذه الأمراض و ساعدني أيضا في إبراز التأثير الذي سببته الأمراض و الأوبئة على سكان الإيالة.

8- خطة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة و ثلاثة فصول مع تمهيد و خلاصة لكل فصل و خاتمة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات. وكان الفصل الأول معنونا بـ: لمحة عن الجزائر أواخر العهد العثماني 1790-1830م تضمن عناصر مهمة تمثلت في تلخيص عن مجمل الأوضاع السياسية والعسكرية و الإجتماعية و الإقتصادية في الجزائر.

أما الفصل الثاني فهو موسوم بـ: الأمراض و الأوبئة في الجزائر أواخر عهد الدايات الذي تناولنا فيه مفهوم الأمراض و الأوبئة لغة وإصطلاحا و بعد ذلك تحدثنا على مجمل الأسباب التي أدت إلى هذه الأمراض و الأوبئة و بعد ذلك ننتقل لتعريف على إلى الأمراض و الأوبئة المتنوعة التي أصابت سكان الإيالة وكما تحدثنا عن تأثيرها على الإيالة الجزائرية .

بالنسبة الفصل الثالث فهو بعنوان: طرق العلاج وإجراءات السلطات العثمانية في قضاء على الأمراض والأوبئة تطرقنا فيه في البداية إلى أنواع الطب الممارس في الجزائر بين الشعبي و الأجنبي وبعد ذلك نتوجها إلى الإجراءات العامة للقضاء على الأمراض و الأوبئة الذي تناولنا فيه الجهود الوقائية و أهم الإجراءات للحد من إنتشار هذه الأمراض و الأوبئة.

لنختم هذه الدراسة المتواضعة بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها وذلك بعد دراسة المادة العلمية و مناقشتها وختمنا دراستنا المتواضعة بقائمة لأهم المصادر و المراجع المعتمدة.

9- الصعوبات :

فيما يخص الصعوبات التي واجهتني في فتمثل:

- قلة المادة العلمية بحيث أن مجمل الكتب تناولت الموضوع بصفة مختصرة غير مفصلة
- قلة الكتب في مكتبة الكلية مما يتطلب منا الإتجاه نحو المكتبات الخارجية ومكتبات جامعات أخرى.

و في الأخير أتوجه بأسمى عبارات الشكر و العرفان و الامتنان للأستاذة الفاضلة الدكتوراه " شلوق فتيحة" التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، وعلى رحابة صدرها و صبرها معنا، و على كل توجيهاتها و ملاحظاتها القيمة و السديدة .

الفصل الأول:لمحة عن الجزائر أواخر

العهد العثماني 1790-1830م

تمهيد

أولا : الأوضاع السياسية و العسكرية

1- الوضع السياسي

2- الوضع العسكري

ثانيا:الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية

1- الوضع الإقتصادي

2- الوضع الإجتماعي

خلاصة

أولا :الأوضاع السياسية والعسكرية أواخر العهد العثماني

بعد دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية سنة 1519م، وأصبحت إيالة¹ عثمانية تابعة لها، أخذت نفس التنظيم السياسي والعسكري السائد فيها طيلة ثلاث قرون ونصف و مع مرور الزمن وصولا إلى مراحلها الأخيرة من الحكم خلال عهد الدايات بدأ يظهر نوع من التغيرات، فمن الجانب السياسي بدأ يعرف بفترة شبيهة باستقلال سياسي عن الباب العالي وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الإضطرابات و الفوضى سواء في الجانب العسكري أو غيره ، وهذا ما انعكس سلبا على الجوانب الأخرى الإقتصادية و الإجتماعية مما أدى إلى تدهور الأوضاع خاصة في الفترة الممتدة مابين أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر.

1-الوضع السياسي:

لقد مر الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل وهي كالتالي²:

-مرحلة البيلربايات :1518-1587م.

-مرحلة الباشوات :1587-1659م.

-مرحلة الأغوات :1659-1671م.

مرحلة الدايات:1671-1830م.

- إيالة : هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى إيالات والإيالات إلى سناجق.أنظر

1

سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص45.

²- مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رضوان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"، في مجلة التاريخية الدراسات الحضارية (مجلة علمية محكمة)، م5، ع16، جامعة تكترت في العراق، 2013، ص.م(411-455)، ص

تعد المرحلة الرابعة هي محور دراستنا فسوف نقوم بدراستها من خلال التعرف عليها وعلى مميزاتها وطريقة تعيين الداي ومهامه وصولاً إلى التعرف عن الموظفين الذين يساعدون الداي في تسيير أمور الإيالة بصفة عامة مركزين على الفترة الأخيرة بصفة خاصة أي من 1790م إلى غاية 1830م.

يعرف هذا العهد بفترة الدايات و الذي عرف على أنه "نظام حكومي يقوم على رئيس يتمتع بالسيادة ويحمل لقب" الدي"¹ يتمتع الداي بالسيادة المطلقة وينتخب لمدى الحياة، أقام هذا النظام طائفة رياس البحر بعد ماتمکنوا من التغلب على طائفة اليولداش².

وكان لرياس البحر دور كبير جدا في لتأسيسهم هذا النظام لأن الدايات الأربعة الأوائل الذين تلقوا الحكم في هذا المنصب كانوا من البحرية³ وكان محمد باشا هو أول من تولى منصب الدايات في الجزائر⁴.

أ- التنظيم السياسي:

بعد تأسيس هذا النظام كان الذي يقوم بتسيير البلاد إلى جانب الديوان الذي يتشكل من مجموعة من الوزراء والموظفين كبار من أصل تركي⁵ يساعده في تسيير أمور البلاد كالتالي⁶:

1- وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم وتعليق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص42.

2- مؤيد محمود حمد المشهداني، وسلوان رشيد رضوان، مرجع سابق، ص419.

3- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت، لبنان 1989، ص405.

5- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 19.

- شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت، لبنان، 1982، ص12.

7- شوتيام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 14.

-الخزناجي: تعتبر الأمين الإقتصادي للدولة و الذي يشرف على الشؤون المالية مثل الإهتمام بتقديم الأجور للجند .

- آغا العرب: يعتبر القائد العام للقوات البرية ويشرف على شؤون الأهالي ومن مهامه كذلك إخضاع الثورات الداخلية .

- خوجة الخيل: هو الذي يشرف على الأموال الوطنية مثل الخيل و الأراضي بالإضافة إلى التصرف في الجمال المتخصصة لنقل الجيوش والعتاد الحربي¹.

- وكيل الحرج: ويعتبر وزير الحربية الذي يهتم بالشؤون الخارجية و كل ماله علاقة كالبواخير والتسليح و الذخيرة و التحصينات من أجل الإستعداد لمواجهة الخصوم مثل الدول الأوروبية في البحر المتوسط².

- بيت المالجي: وهو المسؤول عن الأمور المتعلقة بالوراثة وتقسيم الأملاك عند عزل موظف، أو وفاة شخص أو غيابه عن الجزائر، وعند وفاة المسؤول عن البيت المالجي فإن أواله و ثرواته وعقاراته كلها تذهب إلى خزينة الدولة³.

إضافة إلى الوزراء يوجد كذلك مجموعة من الكتاب الذين يقومون بتسيير شؤون البلاد مثل الكتاب بأعمال أخرى إلى جانب الوزراء⁴ :

1- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب، محمد العربي الزبيري، منشورات، ANEB، الجزائر، 2005، ص ص 90، 91.

2-مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3، المكتبة العربية ، الرياض، السعودية ، 1964 ، ص 184.

3-عمار بخوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الإستقلال 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997، ص 66.

-سفيان الصغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

- الخزنदार: وهو أمين المال الخاص بالداي.
- الكاتب الأول: يعتبر شيخ الإسلام وهو المفتي الحنفي.
- الكاتب الثاني: المقطاعجي أو المكتابجي، وهو كاتب الدولة. ويعتبر وكيل الحرج الكبير.
- الكاتب الثالث: ويلقب بالقبودان لأنه يشرف عن البحرية ومهمته الإشراف على السجلات التي تخص غنائم البحر.
- الكاتب الرابع: يسمى أيضا بالدق منجي: أو خوجة العشور، مهمه المحافظة على السجلات الرسمية لدولة التي تتعلق بالشؤون الخارجية.

ب- التنظيم الإداري:

- هذا فيما يخص التنظيم السياسي في الجزائر و يقابله كذلك تقسيمات إدارية و كانت الجزائر مقسمة إلى أربع مقاطعات (الملحق 01)، ثلاثة منها كان يطلق عليها اسم بايلكات وكانت تحت حكم "باي" و الرابعة منهم حملت اسم دار السلطان حكمت من طرف آغا¹.
- دار السلطان: تضم هذه المقاطعات الجزائر العاصمة و ضواحيها تخضع لحكم الداي مباشرة²، تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ويحدها من الجنوب بايلك التيطري³.

في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حسينة حماميد، كلية العلوم الأنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011-2012، (غير منشورة)، ص 56.

¹- خليفة إبراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر و الباب العالي من سنة 1798-1830م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف فاروق عثمان إياضة و خليل عبد الحميد عبد العالي، كلية الأدب، قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988، (غير منشور)، ص 84.

²- العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 21.

³- عمار بخوش، مرجع سابق، ص 63.

- **بايلك الغرب:** عاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد ماتم استرجاعها من الإسبان سنة 1791م¹، تمتد من الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري شرقا، ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا².

- **بايلك الشرق:** تمتد من تونس شرقا إلى بلاد القبائل غربا، أما شمالا فيحدها البحر المتوسط وجنوبا الصحراء، عاصمتها قسنطينة وهي أكبر القاطعات.

- **بايلك التيطري:** وهي أصغر المقاطعات عاصمتها لمدية، تتوسط الأقاليم يحدها من الجنوب الصحراء ومن الشمال سهول متيجة³.

كان لهذه الأقاليم مجلسان إستشاريان "مجلس الشورى و الديوان" إلى جانب الحكام وقد اتصفوا بنوع من الإستقلالية بحيث أن لكل إقليم عملته وميزاتيته الخاصة⁴.

هذا فيما يخص التنظيم السياسي والتقسيم الإداري للإيالة الجزائرية والآن سنقوم بدراسة الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في نهاية حكم الدايات أي الفترة المحصورة بين 1790-1830م.

لقد أصيبت الجزائر بأزمات حادة كان لها التأثير السلبي وتجلى هذا في إضعاف قوتها، بحيث كان مقتل مصطفى باشا⁵ سنة 1805م سبب في عدم الإستقرار وأصبح الحكام أداة في يد القوى المتناحرة حول السلطة و كان الأمر كل يوم يزداد سوءا، ولولى تدخل الديوان و التحكم في زمام الأمور قبل أن تقلت الأمور من السيطرة من خلال فرضه عقوبات على الخارجي عن الطاعة

¹- العربي الزبييري، مرجع سابق، ص21.

²- عمار بخوش، مرجع سابق، ص 63.

³- عبد المنعم الجميعي، الدولة العثمانية والمغرب العربي، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية و الحضارية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007، ص22.

⁴- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رضوان، مرجع سابق، ص 418.

⁵- **مصطفى باشا:** تولى الحكم سنة 1798م، اغتيل سنة 1805م في عهد تم بناء جنان مصطفى باشا كما أن في عهده إجتاح الجراد البلاد وأصيبت البلاد بمجاعة كبرى. انظر: العربي الزبييري، مرجع سابق، ص18.

من المشاغبين و رفع مرتبات العساكر مما ساهم في القضاء على الفوضى وتحقيق نوع من الإستقرار¹.

لعل أهم ماميز هذه الفترة من حكم الدايات هو ظهور العديد من الإضطرابات التي كانت لها الأثر الكبير في إنعدام عامل الإستقرار في نظام الحكم ألا وهي شيوع ظاهرة إغتيال الدايات أن نادرا ما نجد داي يتوفى بطريقة طبيعية و تولى ففي هذه الفترة ثمانية دايات ستة منهم تم إغتيالهم².

الجدول:01

هذا الجدول يبين لنا الحكام وطريقة إغتيالهم³.

الداي	فترة الحكم	طريقة الإغتيال
مصطفى باشا	1798-1805م	قتل بالذبح
أحمد باشا	1805-1808م	قتل رمي بالرصاص
علي الفسال	1808-1809م	أجبر على شرب السم فرفض فخنق
حاج علي	1809-1815م	قتل خنقا في الحمام
محمد الخرناجي	1815م	قتل خنقا في قصر الجنيّة
عمر باشا	1815-1817م	نفذ فيه حكم الإعدام

ف نجد مثلا "مصطفى باشا" الذي حكم ما بين 1798-1805م قتل مذبوحا وكان سبب قتله أنه كان يتعاطف مع التجار اليهود، وتولى بعده "أحمد باشا" ما بين 1805-1808م الذي قتل

¹ - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 1987، ص 20.

² - شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص 27.

³ - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2008، ص ص 266-267.

رميا بالرصاص بعد ثورة الإنكشارية عليه سنة 1808م و"علي الفسال" الذي حكم ما بين سنتي 1808-1809م أجبر على شرب السم فرفض فخنق بعد ذلك.

ضاف إلى ذلك ضعف الحكام وعدم القدرة على السيطرة على الأمور، ولعل أهم وأبرز عامل داخلي الذي كان سبب في تدهور الأوضاع هي سياسة التجنيد التي طبقتها السلطات في الجزائر حيث نجد أنه في هذه الفترة كانت الجزائر بأمر الحاجة إلى الجنود أكفاء من أجل دعم صفوفها كانت السلطات تبعث بهم إلى الدولة العثمانية، تعتبر هذه العملية من بين أهم العوامل التي كانت سبب في تردي الأحوال السياسية والتي عجلت بالتدهور حيث أصبح الجند مصدر الفساد والخراب في البلاد كتمكنهم من السيطرة على الحكم وتدخلهم في عزل وتعيين الحكام على عكس ما كانوا عليه من قبل حيث كان همهم الوحيد هو رد الأخطار و الدفاع عن البلاد¹.

دون أن ننسى الإضطرابات و الثورات الداخلية التي قام بها مجموعة من الأشخاص ضد السلطة العثمانية بسبب الظلم والإضطهاد الذي كانت تمارسه السلطات في مطلع القرن التاسع عشر سنذكر أهم ثورتين واحدة ظهرت في الشرق بينما الأخرى في الغرب الجزائري.

ج- الثورات

- ثورة ابن الأحرش 1804م:

هو السي أحمد بن عبد الله الشريف من عرش وادي الزهور² من قسنطينة³ كان هذا الرجل طويل القامة، أشقر اللحية في مقتبل العمر، أشتهر ببلاغة لسانه ويتصف بالحيلة والمكر¹ وقد

¹-شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص ص28-29.

²-وادي الزهور، واد يقع بين جيجل والقل كما جاء في تاريخ ابن مبارك. أنظر: الصالح العنثري، مجاهدات قسنطينة، تر: رابح بونا، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 32.

³- المصدر نفسه، ص 31.

⁴-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 311.

أشتهر عند العامة بالبودالي نسبة إلى الأبدال الصالحين²، لقد كانت بداية هذه الثورة أن حمودة باشا التونسي باي تونس إستدعاه وقال له كيف لرجل مثلك لا يذهب إلى ملك الترك وينتزع منه الحكم نحن والعرب نمذك بالمساعدة بسبب الظلم الذي نتعرض إليه من طرف الأتراك، ثار هذا الرجل ضد السلطة سنة 1803م بعد الدعوة التي قدمها للقبائل قائلا لهم أن دعوته مستجابة وأن بارود عدوه لا يضرهإلخ.

فإستجاب له العديد من القبائل في ذلك الوقت مثل قبائل بني الخطاب وبني مسلم، وهنا اتجه بهم إلى قسنطينة جامعا معه مايزيد على عشرة آلاف رجل، وحين وصوله إليها كان عثمان باي غائبا لأنه إتجه إلى مدينة سطيف، فعزم أهل المدينة الدفاع عن بلدتهم و محاولة صده وعدم تقبله فاجتمع أهل البلدة بقيادة قائد الدار سي أحمد بن الأبيض، فذهب برفقة مقاتلين وإلتقى الجمعان في عقبة الصمارة أسفل الرحبة وإشتد القتال بين الطرفين إلى حين الساعات الأولى من الليل فالحقوا به هزيمة بنحو مئتي قتيل وعاد الأهالي إلى المدينة وأحكموا الحراسة عليها، لكن ابن الأحرش حاول أن يعيد الكرة مرة أخرى في الليل لكن لم يستطع فتح أبوابها فأدى هذا إلى إصابته بجروح خطيرة و سقط عدد من القتلى و الباقي فر بنفسه بعدما أحدثوا خراب في المدينة³.

5- سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م دار السلطان (أنموذج)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الحديث، إشراف محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015م، (غير منشورة)، ص85.

6- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (نقيب الأشراف)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 85.

³- الصالح العنتري، مصدر سابق، ص 31.

و بعد رجوع عثمان باي إلى قسنطينة شكر أهل البلاد عن دفاعهم على البلدة¹، و لما حل الربيع قام الباي بتجهيز حملة و الذهاب إلى وادي الزهور و البحث عن ابن الأحرش و القضاء عليه و عند وصول الباي بدأت المواجهة حيث إنهمز الباي و لعل من الأسباب التي أدت بالباي و جيشه بالخسارة هو انسحاب الباي إلى الجبل وإقدام أهل القبائل على فعلة شنيعة و هي أنهم ذهبوا إلى الجبل وأطلقوا الماء على الأرض التي بها عثمان باي فغرق كل من الباي ورجاله والخيل فتمكن ابن الأحرش من قتل الباي عثمان و العديد من رجالهم وإستولى على كل أموالهم وقد خلفت هذه الإنتفاضة العديد من الأمراض و الطواعين و أهم شيء هو انعدام الأمن والإستقرار داخل البلاد، توفي عثمان باي سنة 1804م و تولى عبد الله باي الحكم في قسنطينة² بعد ما أمده الباشا بما يساعده في تسيير البايك من مال و جيوش التي مكنته أن يلحق الهزيمة ابن الأحرش، وواصل العمل حيث راسل القبائل المجاورة من أجل التعاون و القضاء عليه فما كان جواب هذا إلا القبول والإمتثال له، غير أن ابن الأحرش قد ظهر مرة أخرى سنة 1805م في "سطيف" فعزم الباي القضاء عليه فر إلى "جبال البابور" في سطيف هناك حاربته "عائلة المقراني" فاتجه إلى الغرب إلى الشيخ الدرقاوي وانظم إليه بعد فشله في الشرق³.

- ثورة عبد القادر بن الشريف 1805م

هو عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليسي من قبائل كناسة تلقى تعليمة بمسقط رأسه، ثم تلقى تعليم على يد مشايخ زاوية القيطنة بعد إلحاقه بها ثم انتقل إلى المغرب و تحديدا إلى فاس عندما رجع إلى الجزائر أصبح زاهدا وورعا وأسس معهدا في "أولاد بني بليل" من أجل تعليم الطلاب وتعليم مبادئ الدرقاوية، التقى بالشيخ الدرقاوي بزاوية بوبزيج⁴ حيث كانت الدرقاوية

¹- سعاد عقاد، مرجع سابق، ص 129.

²- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 86.

³- سعاد عقاد، مرجع سابق، ص 129.

⁴- المرجع نفسه، نفس الصفحة .

من أقوى الطرق في الجزائر و كان مركزها الرئيسي في جبال الونشريس جنوب التيطري و لها أتباع كثيرون في الغرب الجزائري¹ وبعد ذلك أصبح الشيخ عبد القادر بن الشريف مقدا لطريقة الدرقاوية².

في عهد الباي مصطفى وتحديدا في سنة 1805م قام تمرد في الغرب الجزائري بقيادة هذا الرجل وتحديدا في وهران و ذلك فبعد أن جمع الشريف الدرقاوي قوته وإتجه نحو منبع نهر مينا و بينما الباي مصطفى وهو راجع من أحد غزواته سمع بالخبر فإستعد وذهب لمواجهته هنا إلتقى الفريقين في منطقة "فرطاسة" و إشتد القتال، و تمكن الشريف الدرقاوي من أن يلحق بالباي مصطفى الهزيمة والخسارة واستولوا على محلة الباي، الشيء الذي شجعه على إعداد هجمة أخرى ضد العثمانيين في وهران مناديا كل القبائل للوقوف معه قائلا: <<إن نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الحق و الذلة والمسكنة و أداء المغارم والجزية الثقيلة، والمؤمن الكثيرة الجليلة الذي هو على ما منتظم بالدخول في سلك الإسلام، وقد قطعنا دابر الترك الظلام و أتباعهم الشرار اللئام فالواجب عليهم مبايعتنا و الإذعان و طاعتنا>>³.

لاقت هذه الدعوة القبول من طرف العديد من القبائل في تلك الفترة وكان سبب هذا هو رغبة تلك القبائل التخلص من دفع الضرائب لا أكثر، بعد هذا إتخذ الشريف الدرقاوي من "معسكر" مقرا له فإستقر هناك بغية مواصلة الفتح في مناطق أخرى⁴.

و منه نستنتج أنه برغم من الأوضاع السياسية السيئة سواء من طرف الحكام أو الرعية إلا أننا نعتبر أن هذه الثورات هي التي زادت الأحوال سوءاً بحيث هي من كانت وراء ضعف الجزائر وسقوطها وإنتشار الفوضى وانعدام الإستقرار و الأمن بحيث كانت تلك السياسة

¹ - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص ص 266-267.

² - سعاد عقاد، مرجع سابق، ص 131.

³ - سعاد عقاد، المرجع السابق، ص 132.

⁴ - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

الجائرة التي مارستها و طبقتها الدولة العثمانية من تهيش و إقصاء لأبناء البلد قد ساهمت و بشكل كبير في توسيع الهوة بين الجزائريين و الحكام وغيرهم.

2-الوضع العسكري:

منذ أن تأسست الدولة الجزائرية الحديثة و أصبحت تابعة لدولة العثمانية بدأ الإهتمام بالوضع العسكري أكثر من المجالات الأخرى من أجل الإستعداد لمواجهة الأخطار الداخلية و الخارجية، بحيث كان الجانب العسكري في الإيالة الجزائرية يقوم على قوتين هما الجيش البري و الجيش البحري.

أ- التنظيم العسكري:

فمن الجيش البري نجد الأوجاق¹ التي تُسير على نفس الشاكلة في الدولة العثمانية وينقسم الجيش "البري" إلى الإنكشارية و الفرسان؛ فإنكشارية تم تأسيسها في سنة 1520م بحيث تعتبر الساعد الأيمن لدولة وهي أكبر الفرق عدد وأقواها نفوذا وأشدّها قساوة سواء في إسطنبول أو باقي المقاطعات الأخرى ومنها الجزائر².

أما القوة الثانية المتمثلة في الجيش البحري الذي كان ظرف تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة هو نفسه الذي أدى إلى ظهور النشاط البحري الجزائري و كان ذلك في مطلع القرن

¹ - الأوجاق، كلمة تركية لها معاني كثيرة: أطلقت على الصنف من الجنود ، كالباهية و فرق من العساكر في الجيش الإنكشاري. أنظر: سهيل صابان ، مرجع سابق، ص 42 .

² - جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11-17م، في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية،

السادس عشر¹، فلقد حظيت بإهتمام كبير مقارنة بالجيش البري وكان شغلها الشاغل هو العمل على تطويرها وتجهيزها ومع مرور الزمن أصبحت محورا أساسيا في القوة العسكرية وأضحت تمثل قوة ضاربة من الدرجة الأولى، فمن الناحية الإدارية كان وكيل الحرج هو الرئيس ثم يليه القبودان².

منذ أن تم تأسيس القوات البحرية في الجزائر وصلت في القرن السابع عشر إلى ذروة عظمتها و كان عملها في ذلك الوقت يتمثل في المحافظة على السفن التي بحوزتهم وكان الحكام يرغبون أصحابها في حال خسارتها على تعويضها في أقرب وقت ممكن بغية الإحتياط لمواجهة أي خطر من الخارج، ولكن مع مرور الزمن ووصولاً إلى القرن الثامن عشر بدأت قوة الأسطول تتضاءل تدريجاً وتتدهور بصفة متميزة³، وعند منتصف القرن عرفت البحرية الجزائرية مرحلة الضعف والإنكماش وكان وراء كل هذا:

قلة الإتاوات وعدد الأسرى⁴؛ وعند مطلع القرن التاسع عشر بدأ يعرف نوع من الإنتعاش الذي استمر حتى الربع الأول من هذا القرن، لقد اشتهر في هذه الفترة مجموعة من الرياس الجزائر مثل الرياس حميدو⁵ فقد عرف بالشجاعة و الحنكة الكبيرة مع أساطيل أوروبا وأمريكا⁶، وكان لهذا الإنتعاش مجموعة من الأسباب؛ من بينها اتفاقيات السلام التي جمعت

¹-جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، 1988، ص 32.

²-خليفة إبراهيم، مرجع سابق، ص 39.

³-شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص 50-53.

⁴-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 199.

⁵-الرياس حميدو: من بين الرياس الجزائريين الذين اشتهروا كثيرا وكان لهم سمعة عالية في تلك الفترة بحيث الذي توفي سنة 1815 م أثناء إحدى المعارك التي دارت بين الجزائر وأحد الأساطيل أمريكية.أنظر، حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 77.

⁶-حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 77.

الجزائر مع بعض الدول الأوروبية مثل: البرتغال¹، الدنمارك²، إسبانيا³ و السويد⁴ من جهة وانشغالهم بالحروب نابليونية⁵ بين الفترة الممتدة من 1805 إلى 1815م ، لكن ماورد على لسان لسان القنصل الفرنسي " تينيل " يخالف ماورد في المصادر الأخرى حيث قال >> يمكننا القول ليس هناك في الجزائر ولابحارا واحدا ممتازا<<⁶.

بينما نجد أن وليام شالر يقدم لنا معلومات عن السفن التي كانت تمتلكها الجزائر يؤكد الطرح الأول في قوله >> أربعة بوارج تتراوح قوتها بين 44-50 مدفعا ،وأخرى قوتها 38 مدفعا و سلوب (مركب و صارية واحدة) حربي مزود بثلاث مدافع وآخر بستة وعشرون مدفع...<< هذه السفن تحطمت في أغسطس 1816م من قبل الأساطيل الهولندية والبريطانية

¹ - البرتغال: تقع جمهورية البرتغال على الجهة المقابلة للمحيط الأطلنطي من شبه الجزيرة إيبيرية، تحدها إسبانيا شمالا وشرقا

تقدر مساحتها بـ: 92.082 كيلومتر مربع، عاصمتها لشبونة، اللغة البرتغالية. أنظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ج1، دار الهدى لنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د س ن) ، ص 512.

² -الدنمارك: تقع الدنمارك على الساحل الشرقي لبحر الشمال و حدودها البرية الوحيدة مع ألمانيا من جهة الجنوبية تتألف الدنمارك من شبه الجزيرة جوتلند، اللغة الدنماركية ذات الأصل جرمانى، اللغة كوينهاغن. أنظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ج2، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د س ن) ، ص 646.

- إسبانيا: تقع إسبانيا في جنوب غرب أوروبا يحدها من الغرب البرتغال و من الشمال فرنسا ومن الشرق البحر المتوسط ³،تقدر

مساحتها بـ: 504.782 كيلومتر مربع، عاصمتها مدريد، اللغة الإسبانية . أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ج 1 ، مرجع سابق، ص 162.

- السويد: مملكة دستورية تقع على بحر البلطيق مجاورة لفنلندا على طول 586 كيلومتر ولها جزيرتين كبيرتين في بحر ⁴البلطيق

هما غوتلاند 3001 كيلومتر مربع وأولدود 1344 كيلومتر مربع عاصمتها سنوكهولم، مساحتها تقدر بـ: 449964 كيلومتر. أنظر، عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ج3، (د د ن) ، (د ب ن)، (د س ن)، ص 341-342.

-الحروب النابليونية ، هي حروب قادها نابليون بونا بارت (1769-1821م) عسكري و عبقرى فرنسي قاد عدة حروب في ⁵أوروبا

ضد الروس 1799م و النمسا 1800م انتصر على الجيوش عقد صلح مع الدول الأوروبية الرئيسة إلا أن هذا السلام كان مجرد هدنة، إستأنف الصراع مع بريطانيا و حلفائها الأوروبيون في عام 1803م و إستمر حتى عام 1814. أنظر: عبد الوهاب

الكيالي ، موسوعة السياسة ج6، (د د ن) ، (د ب ن) ، (د س ن) .

⁶ -شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص 51.

بعد معارك بحرية جرت بينهم وبين الجزائر غير أن هذه الأخيرة تمكنت من تعويضها عن طريق شراء بعض السفن و البعض الآخر قدم لها من طرف الباب العالي و باشا طرابلس و سلطان المغرب الأقصى و بهذ أصبح الأسطول الجزائري مجهزا وقادرا على أن يقوم بأي عمل يكلف به¹، بحيث أنه في سنة 1821م نجد أن عدد السفن قد إرتفع وصولا إلى خمسة عشرة سفينة تحمل 368 مدفعا².

هذا يعني أن كلما تحطمت السفن أو ضاعت تسعى السلطات إلى تعويضها بسرعة حتى تتمكن من مواجهة الأخطار الخارجية و تضمن سلامة البلاد .

لقد أدت عدة عوامل إلى تراجع الأسطول الجزائري منها داخلية وأخرى خارجية تمثلت الأولى في تدهور صناعة السفن نتيجة للقرار الذي اتخذه الداى مصطفى عام 1799م القاضي بحق استغلال غابات بجاية والقل و لكن "بكري" و"بوشناق" استغلوا هذا القرار لصالحهم فقاموا بشراء الأخشاب من الجزائريين بأثمان زهيدة الشيء الذي جعلهم ينصرفون عن ممارسة هذا النشاط³ ، كذلك عرفت الجزائر تردي في الأحوال الصحية مما تسبب في إنهيار ديموغرافي كبير وظهور العديد من الثورات والفتن مما جعل الأنظار كلها تتجه إلى الداخل وإهمال كل ما يتعلق بالبحر وما يتعلق به فتوجه الأتراك إلى الجندية و الأهالي إلى تسيير الشؤون الداخلية، كما نسجل في هذه الفترة ظهور عدة منافسين للقوة الجزائرية مثل الدول الأوروبية في المجال الصناعي و التطور التقني ،حيث أن 10871 غنيمة كانت من نصيب فرنسا إستحوذت عليها بين عامي 1793-1815م، ضف إلى ذلك الإتفاقيات الجزائرية الأوروبية التي منحت للأوروبيين بحرية الملاحة وحق التجارة هذا ما قيد النشاط البحري الجزائري⁴.

¹- وليام شالر، مصدر سابق، ص 62.

²- جمال قنّان، قضايا ودراسات، مرجع سابق، ص 36.

³- شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص ص 51-52.

⁴- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص ص 199-200.

أما فيما يخص الجيش البري فقد عرف أزمة كبيرة تمثلت في حل الإنكشارية سنة 1826م حيث تعتبر من الأحداث الهامة التي شهدتها الجزائر قبيل 1830م أي تاريخ الاحتلال الفرنسي حيث جاءت هذه الأزمة في إطار الإصلاحات التي قدم على تطبيقها السلطان محمد الثاني في كل من مجالي الجيش و الإدارة على إثر الدعوة التي أتى بها محمد بن العنابي¹ المفتي الحنفي من خلال كتابه الشهير "السعي المحمود في نظام الجنود"²، حيث شرح في هذا الكتاب سبب التقدم الذي بلغته أمم الغرب و المتمثل في النظام الذي ابتكرته لجيوشها الذي كان أكثر دقة وتنظيم³.

صف إلى ذلك مرحلة الفساد التي سادت الإنكشارية ظهور حدث جديد وهو ظاهرة التزاوج مابين الإنكشارية والأهالي مما أدى إلى تزايد من نسبة السكان المحليين لدى فرق الإنكشارية⁴. لقد كان لعدم الإستقرار في أنظمة الحكم التي مرت بها الجزائر "أربعة عهود" كانت سبب في التنافس بين القوتين البرية والبحرية⁵ وذلك منذ مطلع القرن السابع عشر إلى غاية تمام القرن الثامن عشر خاصة بعد سيطرة الرياس على النشاط البحري من جهة وإختلاف الأصول التكونية لهاذين الصنفين من جهة أخرى⁶. بحيث كان كل طرف يسعى إلى فرض

¹ ابن العنابي: هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري ولد سنة 1775م من أسرة علمية، كان مفتي حنفي و عالم تولى عدة وظائف عاصر عدة أحداث في الجزائر العثمانية مثل انتفاضة ابن الأحرش و الدرقاوية و الحروب الخارجية للجزائر مع الدول الأوروبية مثل إنجلترا، أمريكا ... و الثورة الفرنسية توفي سنة 1851م. انظر: أبو القاسم سعد الله ، **محمد ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1991، ص ص 21-23.

² مصطفى عبيد، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني**، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة، الجزائر، (د س ن)، ص 39.

- فريد حاجي، **محمد بن محمود ابن العنابي (موقفه من حضارة الغرب في القرن 19)**، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،العدد 15³

16، 2012-2013، (363-378) ص 372.

⁴ اسماعيل أحمد ياغي ، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، ط1 ، الرياض، السعودية، 1997، ص 82.

⁵ شوتيام أرزقي، مرجع السابق، ص 52.

⁶ حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، ط1 ، الجزائر ، 2007، ص 127.

سيطرته على مقاليد الحكم¹، لذلك نجد أن الجزائر تعرضت إلى حملات و غارات من طرف فرنسا خلال عهد الدايات الأربعة الذين تمكنوا من رياس البحر استغلت الإنكشارية هذا الوضع لصالحهم و تمكنوا من السيطرة على مقاليد الحكم².

كما أصبح العامل الإقتصادي هو المحرك الأساسي وهذا ما أدى إلى تغيير هدفهم بعدما كان ينصب في الدفاع عن مصالح البلاد فخلف هذا عدة مشاكل تمثلت في الفوضى وتعرض الحكام للإغتيالات، إلا أنهم في بعض الأحيان يتفقون وتتوحد المصالح ويحدث نوع من التكامل لأن القوة البرية كانت تتولى تسيير الشؤون الداخلية مثل توفير الأمن في حين أن القوة البحرية كانت تتولى دفع مرتباتهم من خلال العائدات. و ما تجدر الإشارة إليه في هذه الفترة قلة الجنود القادمين من المشرق بحيث يقول "تافيل" في هذا الصدد >>أصبح عدد المجندين من المشرق منذ عدة سنوات ضئيل فهل يمكن إرجاع هذا إلى سياسة الحكومة التي عرفت بعدم قدرتها على توفير مرتبات الجيش الضخمة خاصة أن الإمكانيات أصبحت محدودة نتيجة لقلة الواردات البحرية>>³.

الجدول:02

الجدول التالي يبين لنا تناقص عدد المجندين القادمين من المشرق⁴:

عدد المجندين	السنوات
2264 مجند	1801-1810م

¹ - شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص 42.

² - حنفي هالي، بينه الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 127.

³ - أرزقي شوتيام، مرجع سابق، ص 55-56.

⁴ - أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص 56.

1810-1820م	4115 مجند
1820-1830م	2154 مجند

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن العشر سنوات الأولى من القرن التاسع عشر يعني في الفترة الممتدة من 1801م إلى 1810م نجد أن عدد المجندين هو 2264 جندي بينما نجده قد إرتفع في العشرية القادمة من سنة 1810م إلى 1820م نجدهم حوالي 4115 جندي، بينما العشر سنوات الأخيرة من الحكم فقد وصل عدد المجندين إلى النصف مقارنة بالمرحلة التي سبقتها فنجدهم قد وصل إلى 2154 جندي.

و لعل أهم سبب الذي أدى إلى هذا هو ما أقدم عليه السلطان محمود الثاني بحله الإنكشارية سنة 1826م والذي زاد من حدة هذا الوضع هو الحصار الذي فرضته فرنسا على السواحل الجزائرية خلال ثلاث سنوات الأخيرة من الحكم العثماني ما بين 1827-1830م، كذلك فقد الإنكشارية كل ماتحمله من خصال عسكرية وليس الإمكانيات بحيث أصبحت غير صالحة وضارة أكثر من نافعة وفبعد أن كانت تساهم في بناء الأمجاد أصبحت سببا في الإنحطاط و الزوال¹.

إضافة إلى هذا لقد كانت حروب نابليون سبب في التحالف القوى الأوروبية ضد القوى الإسلامية في حوض البحر المتوسط، فقد تمكنت القوى الأوروبية من فرض حصار بحري على الدول الإسلامية على إثر إنعقاد مؤتمر فيناسنة 1815م وإيكس لاشابل سنة 1818م و هذا

2- المرجع نفسه، ص ص52-53.

ما كان وراء تدعيم فرنسا إلى فرض حصار بحري على الجزائر بين سنتي 1827-1830م و هذا شئى كانت تسعى الدول الأوروبية إليه إتجاه الجزائر.¹

إجمالاً يمكن القول بأن مظاهر الضعف تعددت في الجزائر سواء من خلال تصادم المصالح بين القوتين العسكريتين من فرقة الإنكشارية و البحرية أو من خلال الأخطار الخارجية وخاصة من طرف الدول الأوروبية من خلال الاتفاقيات التي أبرمت بين الجزائر و هذه الدول التي مهدت لهم الطريق لإحتلال الجزائر مثل فرنسا التي فرض عليها حصار ثم تحول إلى احتلال كما يمكن أن القول أن الحكام كذلك كان لهم دور في هذا الضعف من خلال قراراتهم الغير صائبة والسياسة التي إتبعوها في معاملاتهم إتجاه الجزائريين.

ثانيا :الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية أواخر العهد العثماني

لقد كانت الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني تزداد سوءا يوم بعد يوم فمن الجهة الإقتصادية التي كانت تزداد تردي بسبب العديد من المشاكل مثل الكوارث الطبيعية و سياسة الحكام الجائرة كفرضهم عليهم دفع الضرائب و يتبين هذا من خلال مايلي:

1-الوضع الإقتصادي

أ- الزراعة: قبل التطرق إلى الزراعة نفضل أولا تقديم لمحة عن ملكية الأراضي في الجزائر في هذه الفترة فهي تنقسم إلى²:

- **الملكيات الخاصة:** تتواجد هذه الأراضي في ضواحي المدن مثل: التيطري، الأوراس، سهول معسكر،الونشريس ووحات الصحراء وكانت هذه الأراضي من نصيب الأغنياء و موظفين لدى

¹-ناصر الدين سعيدوني،ورقات جزائرية ،ص200.

²- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 58.

الدولة وطريقة إستغلالها تكون مباشرة أو عن طريق نظام الخماسة¹ ولهم الحرية في البيع والشراء² يوجد هذا النوع من الأراضي في قسنطينة حيث تقدر بأثنى عشر ألف هكتار تستغل منها تسعة آلاف هكتار³.

- أراضي الأموات: ظهر هذا النوع من الأراضي في نهاية القرن التاسع عشر فهذه الأراضي لا تنتمي لأحد هي ملك الدولة بسبب بعدها عن المناطق السكان إضافة إلى هذا فهي رعوية .

- الملكيات المشاعة : ظهر هذا النوع من الأراضي نتيجة للإستقرار الذي عرفته تلك القبائل فكانت طريقة ملكهم لها عن طريق الإستحواذ عليها أو منحت لهم عن طريق الحكام فهي ملك لقبيلة أو عرش معين وتعرف بأراضي العرش.

-أراضي البايك : (الدولة) ظهر هذا النوع من الأراضي نتيجة فتح المناطق بالقوة من قبل الدول فهي بذلك تابعة لها.

-أراضي الوقف أو الحبس : تابعة إلى الحرمين الشريفين موقوفة عن المشاريع الخيرية أو التابعة للمساجد والزوايا⁴. فقد قدرت عند نهاية العهد العثماني بنحو ثلاث أرباع أراضي البايك الصالحة لزراعة⁵ ، لقد كان المجتمع الجزائري ريفي بنسبة عالية لأن المشتغلون بالزراعة كانوا

¹ - الخماسة: يقوم على استخدام الفلاحين من مجموعات الرعية الخاضعة للعمل في مزارع خواص أو ملكيات الدولة مقابل خمس المحصول وهذا ماجعل من هؤلاء الفلاحين أجراء وشركاء لصاحب الأرض في خدمة الأرض انظر: سعاد عقاد، مرجع سابق، ص 100.

- محفوظ سعيداني، الفلاحة في بلاد المغرب بين القرنين 18-19م، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ع15-16، 2013-2014²

ص. م (194-209)، ص 194.

³ - مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 66.

⁴ - محفوظ سعيداني، مرجع سابق، ص 194.

⁵ - مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 66.

يمثلون نسبة 95 بالمئة من مجموع سكان الجزائر. وبذلك مرتبط بالتربة والمناخ فكلما كانت التربة خصبة و المناخ جيد كان ذلك داعي للإستقرار¹.

و ما كان يميز البلاد بأنها فلاحية من الدرجة الأولى و إنتاجها للحبوب عالي جدا مثل القمح والشعير وبعض المنتوجات الأخرى مثل الجلود والشموع ضف إلى ذلك توفرها على مراعي شاسعة تسمح بتربية الكثير من الحيوانات مثل: الأبقار، الماعز، الأغنام والبغال².

لقد كانت الزراعة في الجزائر بسيطة جدا نظرا لتخلف وسائل الإنتاج التي يمتلكها الفلاح في هذه الفترة، لأنهم مازالوا يستعملون المحراث الخشبي ويعتمدون على الأمطار في السقي إضافة إلى عدم توفر الأسمدة التي تسمح بزيادة مردودية الإنتاج، فلهذا فقد كانت الزراعة تتصف بنقص وتخلف في الإنتاج، و كان المنتج الأول في الجزائر هو القمح ثم الشعير، يعتبر القمح الجزائر من أجود الأنواع العالمية و خاصة المنتج في الشرق الجزائري في كل من سطيف و قالمة إذ كانت تصدر كميات هائلة إلى الخارج خاصة إلى أوروبا³.

كانت الزراعة تختلف في الجزائر و تتباين من منطقة إلى أخرى حسب تنوع المناخ والتربة وغيرها من العوامل.

فشمال كان يتميز باعتدال في المناخ وتوفره على أجود أنواع التربة وكذلك إرتفاع نسبة التساقط فهذا أدى إلى ظهور نوع من الإستقرار الناس في هذه المناطق و تنوع الزراعة⁴، فمتيجة مثلا تتميز بأرضيها الواسعة وخصوبة تربتها وموقعها المتميز⁵ فتتوالت فيها جميع المنتوجات الزراعية مثل الحبوب وكذلك تتوفر على نباتات المناطق الحارة⁶ و مدينة الجزائر

¹ - محفوظ سعيداني، مرجع سابق، ص 195.

² - العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 57.

³ - مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 66-67.

⁴ - محفوظ سعيداني، مرجع سابق، ص 197.

⁵ - العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 57.

⁶ - سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الإحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 160.

كذلك نفس الشيء لسابقتها فتدخلها أودية مما زاد من نسبة خصوبة الأراضي الزراعية، فكانت تزخر بالكثير من الأشجار المثمرة مثل البرتقال، اللوز، العنب والغير مثمرة مثل: السرو و الصبار و كذلك النخيل على الرغم من توفرها عليها إلا أنه لا ينتج التمر والزراعة الكروم الذي كان يزرع من طرف المسيحيون¹، و سهول الجزائر الشمالية فقد تنوعت فيها الخضروات من بصل و طماطم، و غيرها من المناطق الجبلية مثل: الأوراس و جرجرة فكان فيها أشجار الزيتون و الخوخ² ونجد كذلك المناخ المعتدل في الجزائر تكثر فيها أشجار النخيل و أشجار البرتقال و الليمون³، و كان الموسم الفلاحي في الشمال محصورة في الفترة الممتدة من شهر أكتوبر إلى شهر جويلية.

أما الجنوب فيختلف كثيرا سواء من ناحية المناخ أو في المنتجات بحيث يتميز مناخه بالجفاف من خلال قلة التساقط و تشمل مناطق الزيبان، و جنوب الأطلس الصحراوي، وكذلك الواحات، فبسبب قسوة المناخ لم تفلح في إستقطاب القبائل البدوية مثل الشمال⁴، فمنطقة الزيبان تشتهر على حسب مقالته "سيمون بفايفر" >> بلاد البسكريون تتميز بكثرة أشجار النخيل و الفلفل بكثرة<<⁵ و من هذا المطلق نستخلص أن منطقة الزيبان مركزا مهما لإنتاج التمور و الخضروات مثل الفلفل بصفة خاصة، أما الواحات فتتوفر على غابات كثيفة من النخيل ساعدت على إستقرار بعض السكان كما نجد بها زراعة القمح والشعير و بعض الخضروات والفواكه

ج-أو-هابسترايت، رحلة العالم الألماني:ج-أو-هابسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ-)

¹1732م)تر:ناصر

الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د س ن)، ص 49.

²- مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 67.

³-Stephen D' estry, histor d' alger ,imprimeur-s Libraires tours ,1841, p p 47- 48.

⁴- محفوظ سعيداني، مرجع سابق، ص 196.

⁵- سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 155.

و كانت أسواق الجنوب توفر جميع الحاجيات اليومية سواء المنتجة محليا أو المجلوبة من الخارج، أما بخصوص الموسم الفلاحي فهو يمتد بين شهر أكتوبر وشهر ماي¹.

بعض الممارسات السيئة للأتراك كانت سبب في تدني مستوى الزراعة من خلال فرض الإتاوات أو الضرائب لذلك كانوا يزرعون ما يلبي حاجياتهم الضرورية فقط². إجمالا فإن الزراعة في أواخر العهد العثماني عانت من عدة عراقيل مختلفة منها :

سياسية الضرائب كما أسلفنا الذكر و الإنتفاضات و الثورات و حركات التمرد التي ألحقت ضرر بالأراضي الفلاحية و أخيرا موجات الكوارث الطبيعية مثل: الجراد و الفياضانات وغيرها التي كانت تتعرض لها البلاد من فترة إلى فترة ألحقت خسائر معتبرة بهذا القطاع³.

نخلص بأن الزراعة الجزائرية كانت تتميز بالبساطة سواء من ناحية الوسائل أو الإنتاج لكنها حققت المتطلبات والإحتياجات اليومية للأفراد إلا أننا نجد في نهاية هذا العهد قد تدهورت بسبب المعاملات السيئة من طرف الحكام اتجاه الزراعة كإنهاك السكان بدفع الضرائب مما دفع بالمزارعين من الحد من هذا النشاط وزراعة وفق مايلبي إحتياجاته الضرورية.

ب -الصناعة

كانت الصناعة التقليدية البسيطة هي السائدة في الجزائر، و كان لكل صناعة هيئة مختصة بها⁴. فمثلا: قسنطينة التي كانت تحتوي على عشرون نقابة وكل نقابة مختصة في مجال معين، بينما الجزائر العاصمة فقد كانت تحتوي على ضعف هذا العدد أي أربعون نقابة و كان على

¹- محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص 200.

²-سيمون بفايفر، المصدر سابق، ص 160.

³-شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص ص 60-62.

⁴- العربي الزبييري، مرجع سابق، ص 61.

رأس كل واحد منها أمين¹، فمنهم الحرفيون كالبنايين و التجار و الحدادين². فمثلا نجد النحاسين الذي كانوا بارعين في صناعة الموائد المستديرة كذلك النجارون الذين يصنعون أثاثا متنوعا³.

لقد تباينت الصناعات في الجزائر من منطقة إلى أخرى و خاصة المدن الكبرى مثل: العاصمة، تلمسان و قسنطينة الذي راج فيها نسيج الزرابي و الطرز مثل طرز المحازم الحريرية بنوعيهما الذهبي والفضي، كذلك صناعة الحايك و الصناعات الجلدية كصناعة الأحذية و صناعة السروج المذهبة المتقنة لدرجة أن ليس لهم فيها منافس و كذلك صياغة الذهب و صناعة السجاد وصك النقود⁴، بينما صناعة الأسلحة و الوسائل الحربية فكانت متوفرة في الباب الواد.

لكن مع نهاية العهد العثماني في الجزائر بدأت الصناعة تتدهور بحيث أصبحت صناعة السفن محتكرة من طرف اليهود و خاصة الأسرى، قد تولى "أنطونيومايسترو" التصرف في الترسانة الحربية و كذلك الصناعة الحيوية فهي كانت من نصيب الأسرى كذلك، وبعد ذلك بدأت الصناعة تتدهور بسبب عدة عوامل منها الضعف الذي مس القطاع الزراعي و انعكس على مجال الصناعة ففي فترة ماضية كانت مواد الخام متوفرة و بأسعار معقولة وبضعف الزراعة إرتفعت أسعار المواد و أصبح من الصعب الحصول عليها، كذلك الضرائب الباهضة

¹- مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 70.

²- ج-ميترون، يوميات أسرى في الجزائر 1814-1816، تر للفرنسية: هـ بوسكي و ج-ق بوسكي ميراندول، تعريب: محمد زروال

دار هومة، الجزائر، 2011، ص 31.

³- سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 167.

⁴- عبد المنعم الجميعي، مرجع سابق، ص 25.

التي كانت مفروضة من طرف الأتراك فقد أدى كل هذا إلى تراجع الصناعة في الجزائر وترك معظم الحرفيون للحرف¹.

ج- التجارة:

لقد كانت التجارة في الجزائر متنوعة و كانت طريقة العرض المنتوجات تتم سواء بتنظيم أسواقا أسبوعية أو معارضا سنوية أو حوانيت من أجل تلبية حاجيات السكان الضرورية وكانت طريقة البيع، إما عن طريق المقايضة² أو نقدا³ لقد كان فصل الصيف مهم جدا لدى أهل الصحراء بحيث كانوا يأتون بالسلع إلى المناطق الشمالية مثل: الصوف، وبر الإبل و حتى الحيوانات مثل الماعز و يقايضونها بالحبوب⁴ إضافة إلى هذا فقد كانوا يحضرون معهم الجلود، الملح الحنة، المواشي، الجمال، و مختلف الأنسجة و الملابس والأغطية كذلك البارود، السكاكين السيوف و حتى الحلي كان يتوفر عند أهل الصحراء مثل الفضة⁵. هذا بالنسبة للتجارة الداخلية أما التجارة الخارجية فقد كانت تتم مع الدول الأوروبية و الدول المشرق العربي والدول الإفريقية و كانت على النحو التالي :

- الصادرات: مع الدول الأوروبية: مرسيليا، جنوة متمثلة في الحبوب، الشموع، الصوف

¹- شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص 63.

²- المقايضة، وهي عملية تقوم على تقديم سلعة مقابل سلعة بين التجار.

³- العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 64-65.

⁴- لوسيت فالنسي، المغرب الكبير قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م، تر: إلياس مرقس، دار الحقيقة، ط1، بيروت، لبنان،

1980، ص 57.

⁵- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 234.

الزيوت¹، ريش النعام، الجلود حيث بلغت قيمتها سنة 1822م 1.5 مليون فرنك فرنسي².

أما مع الدول المجاورة مثل تونس كانت تتمثل خاصة في التمر حسب ما صرح به "سيمون بفايفر"³ >> كانوا يبيعون التمر إلى تونس³ <<⁴

أما الواردات فكانت تستورد من أوروبا الأقمشة، المجوهرات، القهوة، الكتان، وتقنتي بعض السلع الأخرى من الشرق؛ أزميز، القاهرة، دمشق قدرت قيمتها سنة 1822م 6.6 مليون فرنك⁵. أما مع الدول الأفريقية فكانت تتم عن طريق القوافل التجارية⁶.

لقد كان العثمانيون يتحكمون في التجارة و كانوا يعتمدون في حركة نقل هذه المواد التجارية على حركة القوافل و كانت ورقلة منطقة إنطلاقها و كانت لهذه القوافل عدة محطات فكانت تعبر الصحراء مرورا بأقاليم المغرب و صولا إلى السودان عن طرق ورقلة، بحيث أنها تتوفر على طريق أكسبتها أهمية في التجارة وكانت هذه الطرق تعرف بطرق الوحات و القصور كانت نقطة انطلاق هذه القوافل من "تافيلالت" نحو " غدامس " و يتفرع إلى كل من القليعة و الأغواط و الزيبان⁷، ففي أواخر القرن الثامن عشر كانت هناك عدة أسباب أدت إلى تراجع التجارة الخارجية الجزائرية منها: إرغام الدايات على التوقيع على المعاهدات المهنية،

¹ - مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 309.

² - مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 72.

³ - تونس: هي أصغر بلدان المغرب العربي مساحة يحدها البحر المتوسط على الطرف الشرقي لجبال الأطلس و يحدها البحر المتوسط من الشرق و الشمال مساحتها تقدر بـ 163610 كيلومتر مربع اللغة: العربية، الديانة: الإسلام. أنظر: عبد الوهاب الموسوعة السياسية، ج1، مرجع سابق، ص ص 815-816. الكيالي،

⁴ - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 155.

⁵ - مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 72.

⁶ - عبد المنعم الجمبي، مرجع سابق، ص 25.

⁷ - ناصر الدين سعيداني، دراسات وأبحاث، مرجع سابق، ص 234.

و تزايد التكالب الأوروبي على الإيالة الجزائرية و تراجع القرصنة و غنائمها من خلال سيطرة اليهود على زمام التجارة وأحكموا السيطرة على الحكام¹.

- ضعف الطرق التجارية بين كل من الجزائر و الدول الأخرى المجاورة مثل إفريقيا وغيرها فهذا أثر سلبا على كذلك الطرق الداخلية بين المدن والأرياف فبقيت كل منطقة منغلقة على نفسها بدل ماتتفتح الأسواق على بعضها و تلبى حاجياتها و متطلباتها².

إضافة إلى العديد من القوانين و السياسات مثل؛ سياسة الضرائب المفروضة عليهم من طرف الدولة كالعقوبات على المحلات مما أدى إلى تغيير المعاملات التجارية و ظهور إحتكارية المواد الأولية و مازاد الطين بلة التفتيش الذي كان ضد السفن التجارية من طرف الأوروبيون كل هذه العوامل أثرت سلبا على التجارة و تراجعت ووصلت إلى الحضيض في نهاية العهد العثماني³.

نخلص إلى القول بأن التجارة كانت محتكرة من طرف اليهود أو العثمانيون و الأهالي لم تكن لهم أي علاقة بهذا الجانب بحيث كانوا مجرد وسيلة أو أداة تربط بين السلع و السوق فهم المنتجون و المزارعون في الحقائق والأترك و اليهود هم من يبيعون تلك السلع و يستفدون منها .

2- الوضع الاجتماعي:

لقد كان المجتمع الجزائري في العهد العثماني مزيج من الأجناس المختلفة في العرق والدين والعادات والتقاليد وكان مقسم إلى فئتين وهم الحكام والرعية؛ تمثل الفئة الأولى طبقة الحكام

¹ - حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ إجتماعي لدول المغرب الإسلامي، إشراف فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، (غير منشورة)، ص 26.

² - مبارك الملي، مرجع سابق، ص ص 310-311.

³ - شوتيام أرزقي، مرجع سابق، ص ص 72-74.

والإداريين ورجال الدين وليس عليهم أي التزامات يقومون بها، أما الفئة الثانية فهم بقية السكان يرغمون على دفع الضرائب و كان هدف السلطات هو المحافظة على كل طبقة وأفرادها¹، وحسب الدراسات التاريخية في نهاية العهد العثماني الجزائر في إحصاء عدد السكان، فقد اختلفت المصادر في ذلك؛ فعثمان خوجة قدر عدد السكان الجزائر بعشرة ملايين نسمة²، بينما المصادر الفرنسية فقد قدرت عدد السكان بثلاثة ملايين نسمة مقسمين بين الريف والمدينة على النحو التالي: سكان المدن (الحضر) يمثلون 5 بالمائة، أما سكان الريف (البدو) وهم الغالبية العظمى يمثلون 95 بالمائة³.

أ- فئات المجتمع الجزائري:

- فئة الأتراك (الاستقرائية): تحتل هذه الطائفة قمة الهرم⁴ بحيث تعتبر هذه الطبقة هي المسيطرة على الحكم و تحضى بإمميزات عالية تحكمهم عادات وتقاليد خاصة بهم يعملون في سلك الحكومة سواء أم جنود وهم ثلة قليلة في الجزائر⁵، وقد ورد على لسان الجاسوس الفرنسي في الجزائر سنة 1808م "بوتان" عدد الأتراك قدر بعشرة آلاف نسمة⁶. وعلى حسب ما أورده "روزي" إلى الأتراك أنهم كانوا دائما يسعون للمحافظة على مناصبهم العسكرية و هذا ماجعلهم يعيشون في عزلة عن الأهالي⁷.

¹ - إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 76.

² - عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 13.

³ - عمار بخوش، مرجع سابق، ص 108.

⁴ - أحمد السليمان، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س ن)، ص 31.

⁵ - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 31.

⁶ - عمار بخوش، مرجع سابق، ص 108.

⁷ - حنيفة هلايلي، أوراق، مرجع سابق، ص 165.

- فئة الكراغلة: ظهرت هذه الطبقة نتيجة للتزاوج الذي حدث ما بين الرجال الأتراك والنساء الجزائريات، لكن لم يتمتعوا بنفس الإمتيازات التي للأتراك على الرغم من أصولهم المختلطة¹.
- فئة المهاجرين الأندلسيين: يرجع ظهور هذه الطبقة إلى فترة خير الدين و هم الذين هاجروا و إستقروا بالجزائر وكانو يهتمون بالتجارة بحيث يشكلون قوة كبيرة في الإقتصاد الجزائري².
- فئة العبيد: يمثلون أدنى الطبقات في السلم الإجتماعي في الجزائر ،جزء من الجزائر والجزء الآخر أصولهم من السودان، وكان الحصول عليهم يتم عن طريق المقايضة بين التجار،حيث يتراوح عددهم ما بين مئة وخمسين إلى خمس مئة عبد سنويا.
- فئة اليهود: وهم عنصر فعال في إيالة الجزائر بسبب أنهم كانوا يمثلون وساطة بين التجار و الشعب، واشتهروا بالسمعة السيئة كانت طريقة كسبهم للأموال غير شرعية³.
- طبقة أهل المخزن: هم السكان الأصليين للبلاد يمتلكون الأراضي الخصبة وهم تجار كبار وكان لكل فئة عمل معين فهناك البسكريون الذين يشتغلون على نقل الماء و بني ميزاب كانوا يشتغلون جزارين و تسيير الحمامات و السود المتحررون ويحترفون الموسيقى و فنون البناء⁴.

ب- ميزات المجتمع:

¹- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 31.

²- عمار بخوش، مرجع سابق، ص73.

³- مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رضوان، مرجع سابق ، ص 426.

⁴- مبارك الملي، مرجع سابق، ص 315.

لقد كان المجتمع الجزائري مجتمع مسلم، عاداته وتقاليده تحكمها ضوابط الشريعة الإسلامية؛ وكانت لطوائف الأخرى حرية المعتقد و كان الجزائريون يرحبون بالمسيحيين اللذين يعتنقون الدين الإسلامي¹.

تمتع المجتمع الجزائري بضوابط حضارية و ثقافية جيدة وكان من أرقى المجتمعات فقد وجدت بعض شهادات الفرنسيين عند إحتلالهم للجزائر بأن نسبة التعليم عالية وأن فرنسا كانت تحتوي على الأمية أكثر مقارنة بالجزائر، كان التعليم متطور في المدن أكثر من الأرياف و لكن نسبة الأمية تكاد تكون منعدمة وكان الطالب يمر عبر أطوار مختلفة في تعليمه الذي يبدأ من الزاوية، وكانت لهذه الأخيرة دور كبير في خلق توازن تعليمي بين الريف والمدينة² كانت الجزائر تحتوي على العديد من المراكز الحضارية المختلفة مثل المساجد التي كانت يجمع مابين الصلاة والدراسة من أهمها الجامع الكبير أو الأعظم... وغيرها من المساجد، أما الزوايا فمن أبرزها زاوية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وزاوية الجامع الكبير، زاوية سيدي محمد الشريف³. أما بالنسبة للمدارس كانت منتشرة في المدن الكبرى كالجزائر، تلمسان، المديّة، قسنطينة⁴.

لقد كانت علاقة الأتراك العثمانيين بالأهالي الجزائريين يسير وفق نظام نفعي فقط على الرغم من طول الفترة التي بقوا فيها في الجزائر، بحيث أنهم لم يسعوا يوما إلى بذل جهد من أجل التوحيد السياسي و هذا ما أدى إلى ظهور العديد من الكيانات المستقلة و الغير مستقلة⁵، ففي تلك الفترة كان المجتمع الجزائري يعيش وفق نظام القبيلة و كان يمثلهم لدى السلطات العثمانية رجل يدعى " شيخ القبيلة ". وكانت السلطات العثمانية دائما تعمل على المحافظة عن

¹ - أو -ج- هابنسترات، مصدر سابق، ص 46.

² - مبارك الملي، المرجع السابق، ص ص 316-317.

³ - أشرف الصالح محمد السيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي، إماراك، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم و تكنولوجيا، م 4، ع 7، (د ب ن)، 2013، ص. م (64-74)، ص ص 64-68.

⁴ - مبارك الملي، مرجع سابق، ص 317.

⁵ - مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رضوان، مرجع سابق، ص 427.

هذه الخصوصية وملزمة بدفع المستحقات الضرورية لهم كذلك نجد أنها كانت دائما تسعى إلى فرض السلام والأمن و الإستقرار في تلك المناطق غير أن نجد أن الأهالي قد قابلوا هذا بالرفض التام و عدم تقبلهم لسلطة الأجنبية¹.

فهذا ماجعلنا نلاحظ كثرة الإضطرابات و الفتن في بداية القرن التاسع عشر وكان عبر ظهور العديد من الثورات كان من أهمها كل من إنتفاضة الشيخ محمد الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري و إنتفاضة ابن الأحرش في الشرق.

خلاصة:

¹ - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 31-32.

عاشت الجزائر فترة طويلة تحت الحكم العثماني، عرفت خلالها عدة مراحل من التطور والإزدهار إلى التدهور والسقوط و هذا الأخير تجلى خاصة في أواخر عهد حكم الدايات بحيث ساءت العلاقة بين الحكام والجزائريين مما أدى إلى ظهور الإنتفاضات التي خلفت الإضطرابات والفوضى، كما تعدى هذا إلى الجانب العسكري حول الخلاف الذي برز بين الجيش الإنكشاري و القوات البحرية حول أحقية كل طرف في فرض سيطرته على مقاليد الحكم والذي نتج عنه حل الإنكشارية في سنة 1826م، وكما هو معروف فإذا ضعف الجانب العسكري والسياسي حتما سوف يتعدى إلى باقي الجوانب الأخر فالجانب الإقتصادي الذي ضعف في نهاية هذه الفترة بسبب قلة المنتوجات في الجانب الزراعي و أثر على الجانب الصناعي و التجاري فتراجعت التجارة الخارجية و حتى الداخلية بسبب العديد من السياسات كإنهاك الناس بدفع الضرائب و غيرها من الإلتزامات و إحتكار التجارة من قبل طبقة معينة دون أخرى مما أدى بهم إلى التقاعس والتراجع وترك الحرف والزراعة، و أما الجانب الإجتماعي فعلى الرغم من تنوع فيئاته إلا أنهم شكلوا مجتمع واحد بقي متجانسا طيلة تلك الفترة التي كانت تحت الحكم العثماني إلى غاية الإحتلال الجزائري.

الفصل الثاني :الأمراض و الأوبئة في

الجزائر أواخر عهد الدايات

تمهيد

أولاً: مفهوم الأمراض و الأوبئة و أسباب حدوثها

1- تعريف الأمراض و الأوبئة لغة واصطلاحاً

2- أسباب حدوث الأمراض و الأوبئة

ثانياً: الأمراض و الأوبئة التي عرفت في الجزائر في تلك

الفترة

1- الأمراض

2- الأوبئة و المجاعات

خلاصة

أولا : مفهوم الأمراض و الأوبئة و أسباب حدوثها.

يمكن القول أن سوء الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني يعود لعدة عوامل طبيعية و بشرية منها علاقات الجزائر مع العالم الخارجي سواء العربي أو الأوروبي عن طريق السفن التجارية وعن طريق القوافل التجارية و قوافل الحجاج و الطلبة الوافدين من المشرق، ناهيك عن الأسباب الطبيعية التي كانت سبب في ظهور الأمراض المختلفة وهي تتمثل في الكوارث الطبيعية المختلفة التي كانت تعصف بالجزائر من فترة لأخرى و التي كانت تخلف من ورائها العديد من الخسائر المادية و البشرية الفادحة.

1-تعريف الأمراض و الأوبئة لغة و اصطلاحا .

تعد الأمراض من أبرز المشاكل و أصعبها التي واجهت الجزائريين خلال الفترة العثمانية، فيا ترى ما المقصود بها؟

أ- الأمراض

- لغة :

تعددت مفاهيم الأمراض بتعدد و اختلاف المعاجم و القواميس العربية فقد جاء في "المعجم الوسيط" "ابراهيم مصطفى" ما يلي المرض على أنه (مرض)-مرضا :فسدت صحته فضعف.فهو مريض و مرض.و قد يقال مارضا.

قال سلامة الجعدي: ليس بمهزول ولا بمارض.

(أمرض) فلان:صار ذا مرض.و القوم مرضت دوابهم.فلان قارب الصواب في الرأي. و إن لم يصب كل الصواب و فلانا و جده أو جعله مرضا و يقال:أمرض الله فلانا: جعله مريضا¹

ما نفهمه من التعريف اللغوي للمرض عند "ابراهيم مصطفى"هو الضعف و فساد الصحة

الإنسان .

¹ - ابراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، دار الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص863.

أما "ابن منظور" فقد عرف المرض كمايلي:

مرض المريض: معروف و المرض السقم نقيض الصحة و يكون الإنسان و البعير و هو اسم الجنس.

قال "سبويه": المرض من المصادر المجموعة كالتشغل و العقل قالوا: أمر مريض و أشغال و عقول، و مرض فلان مريض و مرضا فهو مريض و مرض و مريض: و الأنثى مريضة و أنشد ابن يري لسلامة الجعدي شاهد على مريض:

يريننا ذا اليسر القوارض ليس بمهزول و لا بمارض.

و قد أمرضه الله و يقال: أتيت فلانا فأمرضته و جدته مريضا و الممرض الرجل المسقام¹ . فمن خلال هذا التعريف نستنتج بأن: المرض عند "ابن منظور" هو السقم و ضد الصحة.

في حين يرى "الزمخشري"² المرض على أنه: مرض: هو مريض هم مرضي و مريض، و هو مريض ممرض: أهله مريض-و أمراض القوم: مرضت دوابهم، و أمرضه الله، و أكل ما لم يوافقه فأمرضه و به مرضه شديدة. قال "عمران حطان"(في الطويل)

أفي كل عام مرضته ثم نقصه و تتعى و لا تتعى فكم ذا متى؟

و مرضته تمريرا و تمارض.

- اصطلاحا :

>> هو الحالة الخارجة عن الطبيعة تصيب أعضاء الجسم بأضرار متفرقة، فتوقف عمل وظائفه إما مؤقتا أو لفترة طويلة، يشعر إثرها المصاب و هو المريض بضعف و تعب و عدم القدرة على

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج 1، دار المعارف، (د،ط)، القاهرة، مصر، (د،س، ن)، ص ص 4180-4181.

² - الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 205-206.

إنجاز أمور حياته>>¹.

ب-الأوبئة:

- لغة:

أما المحطة الثانية التي نود دراستها ألا و هي: مصطلح الأوبئة فإن عرجنا و بحثنا عن مفهوم هذا المصطلح فنجد في "المعجم الوسيط"²:

نجد(وبأ)إلى الشيء(يوبأ) وبئأ: أشار و في المتاع عبأه و هيأه (وبئت) الأرض-(توبأ) وبأ: كثر فيها الوباء فهي وبئة.

(وبوت) الأرض توبأ وبئأ : ووباء:كثر فيها الوباء.

(الوبأ) الطاعون و كل مرض فاش عام (ج) أوباء.

الوباء-الوبأ جمع أوبئة ، و أوبئة.

أما ما جاء في"لسان العرب"" لابن منظور " الأوبئة هي:

وبأ،الوباء: الطاعون بالقصر و المد و الهمز، و قيل هو كل مرض عام و في الحديث: و إن هذا الوباء رجز، و جمع الممدود أوبئة، و جمع المقصور: أوباء و قد وبئت الأرض توبأ وبأ ووبئت وباء ووبئة و إباءة على التبدل و أوبأت إيباء ووبئت تبيأ وباء، و أمرض وبئة على فعليه، ووبئه على فعله و موبؤه و موبئة: كثر الوباء و في حديث عبد الرحمن ابن عوف: و إن جرعة شروب أنفع من عذب موب، أي مورث للوباء.

¹ -http://www.mawdoo3.com.07/06/2018..23:20

² -ابراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص1008.

و في حديث علي- كرم الله وجهه-أمر منها جانب فأوبأ، أي صار وبيئاً، و استوبأ الأرض استوخمها ووجدها وبئة¹.

و منه فالأوبئة هو كل مرض عام مثل "الطاعون"

- اصطلاحاً:

أما التعريف الاصطلاحي لمفهوم الوباء فقد أخذ أكثر من تعريف كل حسب رؤيته الخاصة و من أشهر التعاريف نجد:

عرف "ابن خطيب" الوباء و اختص في هذا التعريف إلى عرض أهم أعراضه:

>>هو مرض حاد حار السبب سمي المادة يتصل بالروح بواسطة الهواء و يسرى في العروق فيفسد الدم و يحيل رطوبات إلى السمة و تتبعه الحمى و نفت الدم و يظهر عنه خراج من جنس الطاعون<<².

كما نجد أن مجموعة من الأطباء و العلماء فقد عرفوا الوباء ،بحيث يذكر ابن زهر " أن الناس اعتادوا على إطلاق اسم الوباء على الأرض التي تصيب أهل بلد من البلدان أو تشمل أكثرهم"إذن: فالوباء هو مرض معدي، فإذا أصيب به شخص فإنه ينتقل إلى كافة الناس، و يمتاز بسرعة الإنتشار³.

¹ - ابن منظور، مرجع سابق، ص4851.

² - عثمان بوحجرة، الطب و المجتمع خلال العهد العثماني1518-1830، مقاربة اجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، أشرف محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2014-2015، (غير منشورة)، ص51.

³ - المرجع نفسه، نفس الصفحة..

أما علم الأوبئة يعرفه على أنه كلمة مشتقة من epidemic والتي تعني الوباء و المشتقة بدورها من مقطعين يونانيين epi بمعنى "بين" و democ بمعنى "الناس"¹

من خلال هذا التعريف نستنتج بأن الوباء هو المرض السريع الإنتشار بين الناس و الذي يؤدي إلى الموت .

2-أسباب حدوث الأمراض و الأوبئة:

تعددت أسباب الأمراض و الأوبئة في الجزائر بين أسباب طبيعية؛ مثل الجراد والزلازل أخرى بشرية المتمثلة في قوافل الحج و الطلبة الآتين من المشرق وبعض الرحالة الأوروبيين.

أ -العوامل الطبيعية :

-الزلازل :

يمكن القول بأن الزلزال هو ظاهرة طبيعية و هو عبارة عن هزات أرضية خاطفة سريعة، تؤدي إلى الدمار و الخراب مخلفة بذلك العديد من الخسائر سواء كانت مادية أو بشرية .

و من هذا المنطلق يجب أن نعرض على تاريخ الجزائر الحديث، و خاصة أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر، عرفت الجزائر عدد من الزلازل مست معظم ربوع الإيالة الجزائرية². و كانت من أهم العوامل التي تتسبب في إنتشار المجاعة و اشتداد وطئتها على البلاد و من أشهر هذه الهزات³ التي حدثت في سبتمبر 1790م، ضرب هذا الزلزال مدينة وهران و استمرت مدة هذه الهزة الأرضية ما يقارب ثلاث دقائق خلفت وراءها العديد من

- رودولفوساراتشي، علم الأوبئة، تر:أسامة فاروق حسن مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي، مصر، 2015، ص14.

²- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص563.

³- محمد الزين، تطيرة عن الأحوال الصحية عن للجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات، في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، قسم التاريخ، جامعة جيلالي يابس، سيدي بالعباس، الجزائر، ع 17، 2012، ص. م (129-135) ص 131.

الخسائر على الجانبين المادي و البشري، ففي الجانب البشري راح ضحيتها ما يقارب ثلاثة آلاف ضحية إضافة إلى الخسائر المادية كالتدمير وهدم البيوت و الأسوار و المنازل، تكرر مرة أخرى في شهر أكتوبر من سنة 1790م، في هذه المرة قد عمل اليهود على إنقاذ المسيحيين أما الأهالي فقد بقوا تحت الردم لم يتم إجلائهم¹.

أما في مطلع القرن التاسع عشر فقد ضرب مدينة الجزائر و عمالتها مدينة القليعة زلزالا في سنة 1802م و قد ألحق هذا الزلزال العديد من الأموات، نجد أنا الداوي مصطفى قد توجه إلى عين المكان وأمر بالتكفل بالضحايا من خلال دفن الموتى والإهتمام بالأحياء وأمر كذلك بإعادة بناء جامع سيدي على مبارك². تتالت الزلازل في الجزائر ففي نهاية العقد الأول من القرن التاسع عشر و تحديدا عام 1810م ضرب الزلزال مدينة عنابة، أما بعدها ضرب مدينة الجزائر في سنة 1818م³، و عند حلول سنة 1825م فقد ضرب الزلزال مدينة البليدة و كما هو حال فقد جر وراءه العديد من الضحايا، عندما بلغت لأسماع الآغا الخبر فقد أمر بالتكفل بالأحياء وإخراجهم من تحت الهدم من خلال بناء النوالات يسكنون فيها الأرامل و اليتامى و الأموات أمر بدفنهم الموتى و الغريب في هذا الزلزال لم ينقطع فبقي يضرب لمدة ثماني عشر يوما و كان الزلزال يضرب في الليل أكثر من النهار حيث يقول أحمد الشريف الزهار: >> وأني ماسمعت على لسان الأمير، أنها تكررت تلك الليلة حوالي ثماني مرات، لأن الأمير بات ساهرا وهو لا ينام في الليل إلا القليل<<⁴، خلف وراءه هذا الزلزال العديد من الضحايا ووصل عددهم إلى سبعة آلاف ضحية تحت الإنقاض و كان له الزلزال آثار سلبية كتردي

¹ - عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص ص 558-559.

² - أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 83.

³ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 563.

⁴ - أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 155.

الأحوال الصحية و انعكاسات خطيرة التي خلفت على الوضع الديموغرافي¹. و هذا الجدول يوضح مجمل الزلازل التي ضربت الجزائر خلال الفترة ما بين 1790م و 1830م.

الجدول (01)

يمثل مجمل الزلازل التي ضربت الجزائر ما بين 1790-1830م:

المدينة	السنة	الخسائر البشرية
وهران	1790م	ثلاثة آلاف ضحية
مدينة الجزائر وعمالها القليعة	1802م	آلاف من الضحايا
عنابة	1810م	/
مدينة الجزائر	1818م	/
متيجة	1825م	/
البلدية	1825م	سبعة آلاف ضحية

من إنجاز الطالبة

و منه نستنتج بأن الزلازل من بين أهم العوامل التي تتسبب في إنتشار الأمراض والأوبئة بطريقة غير مباشرة من خلال الدمار الذي تلحقه بالمدينة المصابة وضحايا بشرية و حيوانية تحت الانقراض مما يؤدي إلى التعفن وبالتالي ظهور الأوبئة.

- الجراد

لقد كانت الجزائر عرضة لكارثة طبيعية لا تقل خطرا عن سابقتها وهي الجراد الذي تسبب كذلك في ظهور الأمراض و الأوبئة مثل المجاعات بحيث أن تأثيرها يكون بالغ على المحاصيل الزراعية فهو يأتي على الأخضر و اليابس و كان ظهوره في الجزائر عدة مرات في منطقة الجنوب و منطقة الهضاب العليا و خاصة المناطق الخصبة و المحاذية للبحر

¹- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 563.

المتوسط و كان ظهور الجراد عبر فترات معتادة تتراوح ما بين أربع إلى خمس سنوات، إضافة إلى هذا فيعتبر الجفاف سبب من أسباب الجراد وذلك من خلال العلاقة التالية فكلما أصيبت البلاد بالجفاف لفترات طويلة وبعد ذلك تهطل الأمطار بنسب عالية جدا فتحدث الفيضانات ويكون الجراد متوقع و لا يمكن لأي سلطة أو شخص التحكم فيه أو أخذ أي تدابير لتفادي هذا الأمر فهو يأكل كل ما يجده أمامه من المحاصيل الزراعية وغيرها... إلخ¹.

لقد عرفت الجزائر إجتياحا للجراد في أواخر القرن الثامن عشر و كان ذلك خلال سنتين متتاليتين في سنة 1798م وسنة 1799م، وعند حلول القرن التاسع عشر قد ظهر كذلك خلال سنة 1800م و سنة 1804م²، و كان قد اكتسح مدينة الجزائر في سنة 1813م و ألحق ضرر بالمحاصيل الزراعية³، سرعان ما إنقضى العقد الأول من القرن التاسع عشر و بالضبط في سنة 1814م كانت الجزائر عرضة للهجوم الجراد كان أوله طائرا و بعد وصوله إلى الجزائر مكث فيها عدة أيام أو كما عبر عليها أحمد الشريف الزهار: >> و جاء الجراد في هذه السنة، أوله أتى طائرا، ثم غرس، وأقام أياما في الأرض ثم خرج و أكل الزرع والأشجار<<⁴ بحيث نجد أن هذه العاصفة من الجراد التي عصفت بالبلاد قد إستوتت على كل ما وجدته أمامه من الزرع والمحاصيل سواء الحبوب أو الثمار و قد كان نتيجة هذا إرتفاع الأسعار و غلاء المعيشة، لكن نجد أن الأمير أقدم على عمل الإجراءات المناسبة بأنه منح الخبازين القمح و حرص عليهم أن يكون سعر الخبز سعر الأيام العادية، لكن هذا لم يدم طويلا بسبب أن الناس دخلوا في صراع كبير⁵ بين بعضهم البعض و ظل الأمر على ما هو عليه إلى غاية أن توفر القمح الجديد و عادت الأسعار إلى سعرها الطبيعي.

¹ - محمد الزين، مرجع سابق، ص 131.

² - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 564.

³ - محفوظ سعيداني، مرجع سابق، ص 202.

⁴ - أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 117.

⁵ - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 117.

بينما في سنة 1816م تعرضت الجزائر إلى جميع أنواع الجراد بحيث كان تأثيره بالغ على المحاصيل الزراعية و على البلاد كذلك فنتج عنه ندرة في المواد الغذائية و خاصة الحبوب نجد أن قد وصل قيمة المكيال العادي من الحبوب إلى خمس وعشرون ريال بعدما كان سعره في الأيام العادية سبعة ريال فقط. هذا لم يكن مقتصرًا على مدينة الجزائر فقط وإنما ضرب عدة مدن أخرى مثل؛ وهران و قسنطينة اللتان كان محصولهما فريسة سهلة للجراد، ففي سنة 1815م قام الأمير بعملية لحظر الحبوب المدينتين وقام بتزويد مدينة الجزائر عن طريق إستيراد الحبوب من الخارج¹. توالى ظهور الجراد في العديد من المرات خلال السنوات التالية: 1816م، 1817م، 1818م، كذلك خلال السنوات أخرى عند نهاية الوجود العثماني في المنطقة في كل من سنة 1822م و 1824م².

فمن خلال ماتقدم يمكن القول بأن الجراد يعتبر من أبرز العوامل التي تؤدي إلى حدوث العديد من الكوارث لكتساحه المحاصيل الزراعية و إتلافها كذلك فهو يتسبب في قلة أو ندرة المواد الغذائية الضرورية وإرتفاع أسعارها خاصة القمح، مما يحدث أمراض ومجاعات .

- الجفاف

يعرف الجفاف على أنه: هو اضطراب أو نقص في كمية التساقط و ذلك يكون لمدة زمنية معينة، وقد يستغرق موسم فلاحي بالكامل.

فطبيعة المناخ في الجزائر و خاصة المناطق المحاذية لسواحل البحر المتوسط فهي ممطرة إلا أنه يحدث أحيانا نوع من الاضطراب، إلا أن سكان هذه المناطق خاصة والمناطق الأخرى عامة كان لهم مؤشر يعرفون من خلاله إذا ما كان هذا العام سوف يحل به الرخاء أو ينزل بها القحط، فانقطاع المطر خلال شهر مارس و أبريل يكون القحط متوقع تلك السنة والمحاصيل

¹- لويست فالنسي، مصدر سابق، ص 32.

²- ناصر الدين سعيدي، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 564.

تكون ضعيفة و نادرة ولا مفر منه فإن الفلاحة كانت تحت رحمة الطبيعة (نسبة التساقط) فإذا كان التساقط حل الرخاء و العكس و قد يخلف الجفاف في بعض الأحيان فيضانات مفاجئة و أقسى جفاف عرفته الجزائر هو الجفاف التي حدث سنة 1819م و كان من نتائج هذا الجفاف هو أن الدولة اضطرت للإستيراد القمح من الخارج¹.

- الفيضانات والعواصف البحرية :

تعتبر الفيضانات و العواصف البحرية من بين الكوارث التي ضربت الجزائر في العديد من المرات، فالفيضانات التي كانت تتسبب في تغطية جزء كبير من اليابسة. أما العواصف البحرية الهوجاء التي كانت تضرب الجزائر وتدمر السفن و كان ذلك في السنوات التالية 1791م، 1792م، 1812م، 1816م².

- المستنقعات :

تعتبر المستنقعات هي الأخرى عامل انتشار الأمراض و التي كانت هذه تنتشر بصفة خاصة حول المدن الكبرى مثل عنابة والجزائر ووهران و كان تأثيرها بارز من حيث أن الأهالي و السلطات لم يهتموا بتنظيف الأماكن من أجل التقليل أو الحد من خطورتها³.

ب -العوامل البشرية :

قد يكون الإنسان هو محور العدوى التي تنتقل من شخص لآخر و كثيرا من الأحيان تكون المواد الصناعية التي يشتغل بها الناس في تلك الفترة سبيل للعدوى؛ فمثلا مختلف الحرف كالحياكة تتسبب في نقل العدوى و كان ذلك عن طريق المواد الصناعية المستعملة مثل الصوف الذي يصدر من مرفأ عنابة إلى الشركة الإفريقية حاملا معه العدوى، بحيث نجد

¹- سعاد عقاد، مرجع سابق، ص 59.

²- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 564.

³- المرجع نفسه، ص 559.

أن الحائكون والتجار ما بيدهم حيلة من أجل معالجة هذه المصيبة فقد أصاب الطاعون حائكونا مدينة الجزائر وأدى هذا إلى تراجع الصناعة سواء من حيث الإنتاج أو من حيث التصدير¹.

وقد كانت انتقال العدوى عن طريق الإنسان كذلك من مختلف البلدان المجاورة مثل دول المغرب العربي و السودان و دول المشرق العربي مثل مصر والحجاز عن طريق قوافل الحجاج و الطلبة، إضافة إلى علاقة الإيالة الجزائرية مع مختلف الدول الأوروبية عن طريق البحر الأبيض المتوسط من خلال التجار على متن السفن التجارية².

فطريق سير الحجاج ينتقل عن طريقه الوباء من خلال أن الوباء يكون في المشرق فحجاج الجزائريين عند عودتهم إلى الجزائر يحملون معهم هذه الأمراض والأوبئة إلى البلاد³، و كانت السفن التي تنقل الحجاج إلى الحرمين الشريفين تشكل أكبر خطر على ميناء الجزائر و كان في غالب الأحيان يكون الحجاج مصابين و الأشياء التي يحملونها كذلك يكون فيها الوباء فالحيوانات هي الأخرى تعتبر عامل ناقل للعدوى، ففي سنة 1793م إنتقل المرض عن طريق جرثومة نقلت العدوى من حيوان إلى الإنسان و كانت هذه الجرثومة من فئران الميناء وكان ذلك عن طريق بعض الحمالين الذين يقومون بإفراغ تلك السفن يحملون العدو إليهم ثم إلى باقي المدينة و كان ذلك في شهر فيفري، و في شهر أفريل كان قد وصل إلى مدينة البليدة حيث ألحق هذا خسائر بشرية ومادية جمة⁴.

كما تعتبر الأسواق كذاك من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتقال العدوى في حين أن التجار المصابين يلتقون في الأسواق و عن طريق عملية تبادل السلع تنتقل العدوى من خلال التلامس أو من خلال المقتنيات التي يشترونها تنتقل من شخص إلى آخر ثم من المدينة إلى الريف

¹ - لويست فالنسي، مصدر سابق، ص 28.

² - ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 559.

³ - لويست فالنسي، مصدر سابق، ص ص 29-30.

⁴ - فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي (1518-

1830م) منشورات بن سنان، الجزائر، 2013، ص ص 127-128.

ومنه إلى عامة الشعب. كذلك الفرق العسكرية ساهمت في انتقال العدوى و هذا عن طريق إذا ما كان الجنود مصابين أو تنقلهم من المنطقة المصابة إلى المناطق الأخرى السليمة في الوقت الذي تكون فيها هذه الفرق قد خرجت للقيام بعمليات مختلفة و أكد الأستاذ "بانزاك" بالدور الذي تلعبه الرسائل السياسية و الدبلوماسية في تلك الفترة هذه الرسائل نجدها قد شكلت وسيلة لانتقال ونشر العدوى بسبب لمس الرسائل المغلفة بالكتان وحتى العطور التي ترش على هذه الرسائل. كما نضيف بعض الأشياء الأخرى مثل الملابس و الأغذية و الأدوات¹.

فمن خلال ما تقدم ذكره نستنتج بأن الأمراض والأوبئة كلها كانت تنتقل إلى الإيالة الجزائرية وليست هي مصدرها، و كانت طريق وصولها إلى الجزائر متعددة ومتنوعة .

ثانيا :الأمراض والأوبئة التي عرفت الجزائر في تلك الفترة

1-الأمراض:

لقد كانت الجزائر في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر مسرحا للعديد من الأمراض الفتاكة التي كانت تنتقل إلى الجزائر أو تصيبها من مختلف الظواهر الطبيعية و قلة النظافة وكثرة المستنقعات ،إضافتا إلى مجموعة من الأسباب التي كانت تخص الإنسان وحده ولا دخل في الطبيعة في ذلك مثل سوء التغذية و عدم التزام الناس والسلطات بقواعد الصحة الضرورية و نقص و قلة المقاومة مما جعلهم عرضة لمختلف الأمراض الخطيرة التي كانت تصيب الأطفال الصغار و الكبار في السن.

¹ - لويست فالنسي، المصدر السابق، ص ص 244-247.

أ- الحمى وأمراض العيون

- الحمى:

لقد كانت الحمى بأنواعها من أخطر الأمراض التي عانت منها الجزائر في تلك الفترة و كانت تصيب مختلف الفئات العمرية (أطفال ، شباب ، شيوخ) و كانت هذه الحمى تتنوع ما بين الحمى الصفراء التي كانت تصيب الناس في فصل الربيع و حمى الصيف، كان هذه تأثير الحمى على الناس من خلال أنها تخلف نسب عالية من الوفيات، ويكون الشيوخ أكثر عرضة لذلك، و كانت الملاريا أو ما يعرف بـ **حمى المستنقعات** التي كان سببها هو انتشار المستنقعات في مختلف إلى المناطق الساحلية مثل سهل متيجة باعتبار تلك المياه الملوثة كانت من أهم الوسائل التي تؤدي المرض إلا أن من كثرتها تعود الناس عليها¹.

و قد ذكر حمدان خوجة أن سهل متيجة يعتبر من أكثر المناطق التي كانت تنتشر فيها هذا النوع من الحمى حيث قال: >>إني أزور هذا السهل في الربيع كل سنة وأخشى الحمى في الفصول الأخرى، وحتى في هذه الفترة آخذ معي ماء كولونيا و غيره مما يقيني شر الهواء الفاسد كما أتزود من ماء مدينة الجزائر أشرب منه، إن هذا السهل يشبه الغدير في الشتاء و في الصيف و الخريف تستوطنه الحمى باستمرار إلى درجة من الصعب جدا اتقاؤها <<². فهذا يعني أن السهل في فصل الصيف و الخريف تكثر فيه نسبة الإصابة بهذه الحمى على عكس فصل الشتاء الذي تقل فيه نسبة الإصابة بهذه الأمراض.

و كانت أعراض هذه الحمى متنوعة و كثيرة مثل: الإسهال و قلة المناعة و الجفاف والحمى ... و كانت الحمى تؤدي دائما إلى عدد كبير من الأموات في كل مرة، ففي الفترة التي كانت فيها الجزائر تعيش مرحلة القحط و فترات سوء التغذية ظهرت حمى جديدة حيث كانت من

¹ - فلة موساوي، المرجع السابق ، ص ص 253-254.

² - حمدان خوجة، مصدر سابق ، 49-50.

الصعب توضيحها و معرفتها و هي حمى التيفية و كانت مجمل أعراض هذه الحمى هي تورم القناة الهضمية و انتفاخ الحلقوم و كانت طريقة الإصابة بهذه الحمى هي عن طريق أكل بعض الخضر الغير ناضجة و بعض الأعشاب مثل عشبة التلرودة واليكوكة و شرب المياه الغير نظيفة هلكوا بسبب هذه الحمى فهي في بعض الأحيان لا تقتصر على فئة معينة دون أخرى . أما عن طريقة تنقل هذه الحمى إلى الجزائر ومصدرها فهي من مدينة "برشلونة" و"الهافانا" "قرطبة" هي مصدر الحمى التي وصلت إلينا عن طريق سفينة كانت فيها بتاريخ 12 أكتوبر 1810م.

لقد كانت أمراض الحمى منتشرة في الإيالة الجزائرية في هذه الفترة و كانت المستنقعات هي السبب الأول للإصابة بسبب احتوائه على المياه ملوثة فتكون الطريق المباشر للإصابة بهذه الحمى الخطيرة و لعل أهم موجة ضربت الجزائر كانت في سنة 1810م¹.

بعيدا عن الحمى فقد كانت الإيالة الجزائرية موقع لبعض الأمراض الأخرى الفتاكة و التي كانت كل ما تصيب الجزائر تخلف وراءها العديد من الخسائر البشرية فقد كان ذلك يؤدي إلى مشاكل على المستوى الديموغرافي ومن بين هذه الأمراض نجد:

- أمراض العيون:

تعددت مشاكل وأمراض العيون من الرمد و العمى إلى التهاب العيون و كانت الإصابة بهذه الأمراض من البيئة فالتغيرات المناخية التي كانت تحدث في الجزائر سبب في هذه الأمراض وتنتقل إليهم عن طريق الدول المجاورة لهم كذلك الدول المجاورة لهم مثل دول المشرق و الدول المطلة على البحر المتوسط كالدول الأوروبية²، وكانت هذه الأمراض تستهدف كافة

¹ - فلة موساوي، مرجع سابق، ص ص 259-256.

² - بوحجرة عثمان، مرجع سابق، ص 49.

شرائح المجتمع و كان سبب تفشيها و إنتشارها هو عدم معرفتهم الوسائل وطرق العلاج المختلفة¹.

ب- مرض الجدري و السل

- مرض الجدري

لقد كان مرض الجدري من بين الأمراض التي كانت تصيب الجزائر من فترة لأخرى حيث كان من الصعب معرفة حركاته و تحركاته أو عدد الضحايا التي يخلفها ورائه². بحيث نجد أن أطفال هم أكثر فئة عانت من هذه الأمراض والتي ظهرت سنة 1803م في كل من مدينة قسنطينة و الجزائر و ظهر مرة أخرى في سنة 1817م . أما في فصل الربيع فقد عانى الأطفال من مرض يدعى الشهاق coqueluche³.

- السل

لقد عانت الجزائر من مرض السل في العديد من المرات و يعرف السل على أنه:
تعريف السل : >> مرض بكتيري معد من الأمراض الإجتماعية المشتركة التي تصيب الإنسان بإضافة إلى بعض الحيوانات مثل البقر و يؤثر بشكل رئيسي على الرئتين ويمكنه مهاجمته أي جزء من جسم (السل خارج الرئة) <<⁴ و ترجع عوامل انتشاره إلى⁵ :

- تدني المستوى المعيشي وسوء التغذية.

- العمل في الأماكن الرطبة.

¹ - فلة موساوي، مرجع سابق، ص 258.

² - لوسات فالنري، مصدر سابق، ص 31.

³ - فلة موساوي، مرجع سابق، ص 258.

⁴ - أحمد محمد بدخ و آخرون، الثقافة الصحية، دار المسيرة، (د، ب، ن)، (د، س، ن) ص 60.

⁵ - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

- ضعف المقاومة الجسم للمريض ونقص المناعة لدى الأفراد.

فقد كان السل عندما يضرب الإيالة يخلف إنخفاض في عدد السكان وقد كان في الفترة الممتدة من سنة 1552م إلى غاية سنة 1782م قد ضرب السل ستة وعشون مرة سجلت فيها مدينة الجزائر حالات إصابة بهذا المرض¹.

ج-التيفوس والالتهابات الرئوية:

- التيفوس

يعد مرض الهواء الأصفر الذي يدعى بالتيفوس من بين أهم الأمراض التي عانت منها الجزائر في تلك الفترة و يعتبر هذا المرض خطير جدا ويسمى كذلك "بالحمى القراطية" على حسب ما أطلق عليها من طرف أصحاب الحوليات و المخطوطات وقد ارتبطت هذه الحمى بسنوات المجاعة و قد كان يتكرر هذا المرض كل عشرين سنة و ينقسم هذا المرض إلى قسمين²:

- التيفوس الطفحي :

كان هذا المرض قد أصاب الفرق العسكرية الإسبانية التي كانت في مدينة بجاية وسبب ذلك كثرة الأوساخ و عدم التوفر على القواعد الصحية اللازمة، وكانت مجمل الأعراض التي تبدو على الأشخاص حتى يعرف على أنه مصاب هي كالتالي: إرتفاع في درجة الحرارة حوالى 40° و طفح جلدي و صداع شديد و قد كانت طرق العدوى و هي "قملة " في الجسم تنتقل بين الأشخاص مما يوحي لنا أن هذا المرض ينتشر بسرعة وقت الحروب وكان تاريخ الإصابة بهذا المرض في أوت 1826م³.

¹- عثمان بوحجرة، مرجع سابق، ص50.

²-المرجع نفسه، ص 49.

³-قلمة موساوي، مرجع سابق، ص ص 260-261.

- **التيفوس مورين** : يعتبر برغوث الفأر هو الناقل لهذا المرض فمن حيث كانت أعراض هذا النوع من التيفوس هي كالتالي ارتفاع درجة الحرارة و صداع شديد و طفح جلدي¹ وكانت من نتائج هذا التيفوس أنه يؤدي إلى الموت².

- الإلتهابات الرئوية :

تعد الإلتهابات الرئوية من أبرز الأمراض التي عانى منها السكان و انتشرت بنوعيتها البرسام "الناشف" أو "الجانب" التي كانت كل مرة تتسبب في الكثير من الوفيات³.

لم يقتصر تأثير هذه الأمراض على الجانب الصحي فقط بل الأمر تعدى ذلك بل إنه وصل إلى الجانب المالي والإقتصادي فيعتبر جهل الأهالي بتطبيق القواعد الصحية البسيطة كتجفيف المستنقعات المنتشرة حول المساكن و الأوساخ التي لم يهتموا بإزالتها هو ما زاد من حدة هذه الأمراض و انتشارها⁴.

تعتبر هذه جل الأمراض التي عانت منها الجزائر العثمانية في تلك الفترة بحيث أنها كل ما تحل بالجزائر تخلف ورائها العديد من الخسائر المادية أو البشرية؛ فهي تشكل أداة خطر على مستوى النمو الديموغرافي في البلاد سواء من أطفال أو شيوخ أو شباب .

2 - الأوبئة والمجاعات :

كانت الجزائر موطننا للعديد من الأوبئة مثل الطاعون الذي أخذ نصيبه من سكان الإيالة و كذلك المجاعات التي أحدثت العديد من الخسائر المادية و البشرية كثيرة.

¹-عثمان بوحجرة، مرجع سابق، ص 50.

²-فلة موساوي، مرجع سابق، ص 261.

³-المرجع نفسه، ص ص 258-259.

⁴- حنيفة هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 164.

أ- الأوبئة :

- الطاعون :

لقد كان الطاعون هاجسا الذي ظل يراود الإيالة الجزائرية طيلة الفترة العثمانية و كان إذا أصاب البلاد بقي فيها لسنوات عديدة ومن هنا يمكن تعريف الطاعون على أنه:

>> هو مرض بكتيري معدي حاد تسببه اليرنسية الطاعونية و هو من الأمراض المنتشرة بين الإنسان والحيوان ويصنف كأحد الأمراض الخطيرة التي في حالة عدم السيطرة عليها تسبب أوبئة و تحصد الأخضر واليابس و قد أطلق المؤرخين على الطاعون "الموت الأسود" لأنه كلما زار بلدا حفر على أرضها تاريخا أسود لا ينسى¹.

و منه فإن الطاعون هو مرض خطير يصيب الإنسان والحيوان على حدا سواء وإذا دب في الأرض أهلكها هي ومن عليها .

كما يمكن تعريفه أيضا >> هو مرض معدي ينتشر بسرعة ومن الممكن أن يؤدي للوفاة عند إهمال العلاج بالمضادات الحيوية².

أما بخصوص الإصابة بهذا الداء تعددت لكن يعد أهم شيء هو انتقاله من الحيوان إلى الإنسان و طرق أخرى منها³:

- لدغ البراغيث المصابة التي تعيش في أجسام الحيوانات المصابة.

- تمكن الإصابة به عن طريق إستنشاق.

- استنشاق الرذاذ المصابين بالطاعون.

¹- أحمد عبد الرزاق جبر، الطاعون المرض القادم، قسم الإنتاج الحيواني، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، 2009، ص 2.

- محمد محمدى غانم، مرض الطاعون، مستشفى البيطري التعليمي، كلية الطب البيطري، جامعة بنها ، (د س ن)، ص 1².

³- أحمد عبد الرزاق جبر، مرجع سابق، ص 7.

تعتبر هذه أهم طرق الإصابة بالطاعون إلا أن الطاعون يعتبر له أنواع وليس له نوع واحد وكل واحد يختلف على الآخر فمنه ماهو معدي ومنه غير معدي بحيث ينقسم الطاعون إلى ثلاث أنواع :

*الطاعون الرئوي:

يعتبر من أكبر أنواع الطاعون خطورة من خلال انتقال العدوى من شخص إلى الذي تتعدد طرق العدوى به سواء عن طرق الفضلات الشخص المريض إلى السليم أو عن طريق الهواء و تتلخص أعراضه على الأشخاص المصابين مثل : ارتفاع في درجة الحرارة، قشعرية وإرتعاش، سعال، صعوبة في التنفس، و يعد السعال هو الناقل الفصال لهذا المرض ويشكل الإهمال في العلاج قذد يعرض صاحبه إلى الوفاة¹.

*الطاعون الدبلي:

تعتبر طريقة إصابة الإنسان بهذا النوع من الطاعون عن طريق لدغ من طرف البراغيث المصابة، أو عن طريق وصول بعض المواد الملوثة ببكتيريا الطاعون إلى جلد الإنسان عن طريق الجروح و هذا النوع من الطاعون لا ينتقل من شخص لآخر بمعنى أنه غير معدي وله مجموعة من الأعراض التي تظهر على المصابين: ضعف عام، شعور عام للمريض بالعناء وصداع بالرأس والإرتعاش و وجود غدد لمفاوية ملتهبة ومتضخمة².

*طاعون تلوث الدم :

تنتشر بكتيريا الطاعونية في الدم و تلوثه هنا عن طريق عض المباشر للبراغيث يصاب بهذا الطاعون³ و يمكن القول بأن هذا النوع من الطاعون قد يحدث كنتيجة لمضاعفات

¹ - أحمد عبد الرزاق جبر، المرجع السابق ، ص7.

² - المرجع نفسه ، ص7.

³ -محمد حمدي غانم، مرجع سابق، ص7.

الطاعون الرئوي أو الدبلي فهو غير معدي ولا ينتقل بين الأشخاص و يتميز بجملة من الأعراض هي: الحمى، القشعريرة، ألم بالبطن، نزيف تحت الجلد. يمكن إدراج مجمل الأعراض الأخرى للطاعون وهي: تصلب الرقبة، قصور بالتنفس شعور بالغثيان وحدوث تقيئ، ألم بالزور، ضعف عام، تشويش الذهن، في مناطق النزيف يتغير لون الجلد إلى اللون الأسود و حدوث تشنجات¹.

تعتبر هذه هي أهم أعراض الطاعون و أنواعه المختلفة و طرق الإصابة به و من هنا يمكن أن نسترسل في الحديث عن موجات الطاعون التي اجتاحت الجزائر في الفترة المدروسة مع التعرف عن أهم المناطق التي تعرضت له و عن مجمل الخسائر التي خلفتها من وراءه .

أصاب الطاعون الإليالة الجزائرية خلال العديد من المرات و كان كل مرة يضرب فيها الطاعون تكون مدينة الجزائر مصابة، و كان كل مرة تؤدي بحياة الكثير من السكان سواء من الأرياف أو المدن وكان يصيب الحيوان كذلك، وأهم طريقة توصله إلى الجزائر كانت عن طريق السفن التي ترسو في موانئ البحر المتوسط و كان أول قدومه يصيب المدن الساحلية المحاذية للبحر أو عن طريق ملامسة الحيوانات المصابة و كذلك عن طريق شراء الملابس و الأمتعة التي فيها المرض و قد يتطور هذا المرض بعد إصابته للإنسان إلى حمى عفنة².

و كان من أبرز الطواعين التي تعرضت لها الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر هو وباء الطاعون الذي كان الذي قد أصاب مدينة الجزائر خلال سنة 1788م فقد قدر عدد الضحايا بنحو 15793 ضحية و كان عدد الضحايا يختلف بين المسلمين واليهود والمسيحيين فكان عدد الضحايا المسلمين قد وصل إلى 13482 ضحية مقابل 1771 يهودي بينما المسيحيين قدر عددهم بـ: 540 ضحية، و في مابين سنتي 1792-1793م وصل عددهم حوالي 12 ألف ضحية . >>أما الطاعون الذي اكتسح مدينة قسنطينة في ربيع عام 1794م فقد أدى إلى

¹ - أحمد عبد الرزاق جبر، مرجع سابق، ص 6.

² - مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رضوان، مرجع سابق، ص 434.

مجاعة مروعة ،حيث ارتفعت أسعار الحبوب ،فأصبح صاع القمح يباع خمس عشر فرنك، بينما كان لا يتجاوز فرنك واحد قبل المجاعات <<¹. بعد حلول القرن التاسع عشر فقد ظهر الطاعون خلال الثلاث سنوات الأولى من هذا القرن و نسبته أكثر من السنوات الأخرى ومن هنا إختفى الطاعون عشر سنوات من 1805 إلى 1815م²، ليظهر مرة أخرى بعد نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر بحيث ظهر في سنة 1816م وهو الذي ذكره الزهار في مذكراته قائلا>> عندما بلغت المراكب المهدات من استمبول جاء معها إلى الجزائر واشتعلت ناره سنه 1816م<<³. و كان هذا الطاعون قد استمر إلى غاية 1822م و من بين هذه السنوات يعتبر الطاعون 1818م من أخطر موجات الطاعون التي تعرضت لها الجزائر و هو أقسى طاعون قاري عرفته شمال إفريقيا وقد أدى إلى إنهيار ديموغرافي كبير⁴ بحيث نجد هذا الطاعون الذي دام خمس سنوات أنه آخر طاعون أصاب الجزائر 1822م⁵ و قد قدر عدد الضحايا بحوالي 20 ألف ضحية⁶.

كانت الإصابة بالطاعون في الجزائر تتفاوت من منطقة إلى أخرى فمدينة الجزائر تنصدر المرتبة الأولى بنسبة أربع وخمسون بالمئة، بينما المرتبة الثانية قد احتلها الشرق الجزائري بنسبة ستة وعشرون بالمئة، في حين الغرب الجزائري لم تتعدى نسبة الإصابة به خمس عشرة بالمئة و المناطق الجنوبية كانت نسبة الإصابة بها ضعيفة، و يعود هذا التفاوت بنسبة الإصابة بالطاعون إلى أن للموانئ هي السبب الأول لإنتقال العدوى حيث كانت أغلبية هذه الطواعين

¹-فلة موساوي، مرجع سابق، ص 441.

²- أرزقي شوتيام، مرجع سابق، ص 84.

³-احمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص 127.

⁴- فلة موساوي، مرجع سابق، ص 235.

⁵- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 98.

⁶- أرزقي شوتيام، مرجع سابق، ص 84.

من تركيا ومصر التي كانت لها علاقة مباشرة بالجزائر، فالموانئ تكون قريبة من المناطق الساحلية وتكون نسبة الإصابة عالية في الشمال أكثر من الجنوب وفي الشرق أكبر من الغرب¹.

فالتطاعون غالبا ما يكون له علاقة بالمناخ ويبرز تأثيره أكثر من فصل إلى فصل فهو يشتد في فصل الشتاء والربيع بينما يتراجع في الصيف و يختفي في فصل الخريف، حيث نجد أن التطاعون الذي تعرضت له مدينة الجزائر سنة 1793م في فصل الربيع و في ما بين 29 مارس و 31 ماي قد وصل إلى أوجه و في فصل الصيف قد تراجع تأثيره ليزول في شهر سبتمبر فهو مرتبط بنسبة الرطوبة في الجو كلما ارتفعت ارتفع تأثيره و عندما تنخفض يتراجع².

و في سنة 1822م يكون التطاعون ضرب الجزائر بحيث كان شهر جانفي و فيفري من هذه السنة خالي من التطاعون و بعد انقضاء هاذين الشهرين نسجل بعض الحالات في بعض المناطق مختلفة مثل قسنطينة و بعدها إنتقل إلى مدينة الجزائر و لما حل الربيع حتى تطور و أصاب كل الناس على سواء من العرب و اليهود و قدرت إحصائيات الضحايا خلال شهر أفريل بمعدل ثلاث وفيات يوميا. و بعدها تطور ليصل ويتوغل في "بني ميزاب" مخلفا وراءه العديد من الموتى تصل يوميا إلى ثمانية عشر فرد و اشتد أكثر في سنة 1822م في مدينة الجزائر وضواحيها و كان يوميا يجر ورائه ما بين العشرون و الثلاثون فرد و ترجع المصادر بأن هذا الوباء قد وصل المناطق الأخرى فانتقل هذا الوباء و استوطن هذه المناطق ليتطور أكثر و يحدث انهيار ديموغرافي كبير و كان ذلك في أواخر شهر ماي حيث وصل عدد الموتى إلى مايقارب 431 ضحية و إشتدت حدته أكثر في شهر جوان و كان تأثيره على الأرياف مقارنة بالمدن الأخرى و

¹ - فلة موساوي، مرجع سابق، ص ص 236-264.

² - فلة موساوي، المرجع السابق ، ص 283.

ذلك في شهر جويلية و كان من بين هؤلاء الضحايا هو قنصل الدنيمارك السيد "ولسن"¹، أما بعدها فتراجعت حدته وكان عددهم يصل إلى مابين إثني عشر إلى ثلاثة عشرة يوميا أما شهر أوت فقد انتهى الوباء نهائيا من الجزائر، أما السنوات الثمانية الأخيرة من العقد الثالث من القرن التاسع عشر أي مابين 1823م إلى 1830م فقد كانت الجزائر تتسم بوضع خالي من هذه الأوبئة الفتاكة و هذا ماتم تأكيده من طرف القنصل و الضباط الفرنسيين في حين يقابله في الأقطار الأخرى مثل مصر و غيرها و كان سبب تحسن الوضع في الجزائر و خلوها من الأمراض يعود لسياسة اتخذتها الجزائر و هي عدم السماح لأي سفينة مشكوك في أمرها الدخول إلى الميناء الجزائري².

¹ - المرجع نفسه، ص ص 155-159.

² - فلة موساوي، المرجع السابق، ص 160.

والجدول التالي يوضح مجمل أوبئة الطاعون التي أصابت مختلف مناطق الجزائر بين سنتي 1790م و1822م:

(الجدول 02)

مجل أوبئة الطاعون التي أصابت مختلف مناطق الجزائر ما بين 1790-1822م.

السنة	المنطقة
1790م	تلمسان
1791م	الجزائر، تلمسان
1792م	الجزائر
1793م	الجزائر، البليدة، قسنطينة، معسكر
1794م	الجزائر، قسنطينة، وهران
1795م	الجزائر
1796م	الجزائر، دلس، عنابة، قسنطينة، وهران
1798م	الجزائر، تلمسان
1799م	الجزائر، وهران، الزيبان، قسنطينة، معسكر، تلمسان
1802-1804م	وهران
1816م	الجزائر، عنابة
1817م	الجزائر، قسنطينة، وهران، البليدة، القليعة، بجاية، جيجل
1818م	الجزائر، وهران، عنابة، قسنطينة، بوسعادة، عمورة، أولاد جلال، الطلقاء، الجلفاء

الجزائر، عنابة، قسنطينة، وهران، بسكرة	1819م
الجزائر، وهران، قسنطينة	1820م
عنابة، وهران، تلمسان	1821م
الجزائر	1822م

عن: فلة موساوي، المرجع السابق، ص ص251-

252.

من خلال الجدول نلاحظ أن :

- ظهور الطاعون في نهاية القرن الثامن عشر تقريبا سنويا خلال العشر سنوات الأخيرة ماعدا سنة واحدة و هي 1797م فقط ولم يظهر فيها ثم إنقطع الوباء إلى غاية سنة 1802م ثم في سنة 1804م ثم انقطع مرة آخر إلى غاية 1816م الذي استمر إلى غاية 1822م.

- نلاحظ من خلال الجدول أن ظهور الطاعون يكون في المدن الكبرى مثل مدينة الجزائر و وهران و قسنطينة أكثر من المدن الأخرى.

- كذلك مانلاحظه هو أن مدينة الجزائر لم تخلو مرة من الطاعون خلال كل السنوات التي أتى فيها ماعدا أربع سنوات وهي : 1790-1802-1804-1821.

- لم تتعدى دائرة الإنتشار الطاعون منطقة الزيبان بإتجاه الجنوب .

ب- المجاعات :

لقد كانت الجزائر موطننا لمجموعة من المجاعات التي وقعت فيها في نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر و قد كان السبب الأول لوقوع هذه المجاعات و قلة الغذاء الذي أصبح لا يلبي حاجيات السكان و كذلك بسبب النكبات الطبيعية التي كانت تصيب البلاد من فترة لأخرى التي تؤثر على المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب .

لقد وقعت مجاعة في نهاية القرن الثامن عشر في الجزائر و تحديدا في سنة 1794م فهذه المجاعة أدت إلى حدوث عدة مشاكل مثل إرتفاع أسعار الحبوب ونقصها أي عدم توفرها وكثرة الفوضى، و إن حل القرن التاسع عشر حتى وقعت مجاعة أخرى في سنة 1800م التي أدت بالبلاد إلى الهلاك بسبب نقص الغذاء مما اضطر بالداي مصطفى إلى العمل إلى استيراد كميات كبيرة من الحبوب من الموانئ البحر المتوسط¹ بينما نجد حمدان خوجة قد ذكر أن القمح قد تم استرداده من موانئ البحر الأسود حيث قال >> و في سنة 1800م أصيب الجزائريون بمجاعة كبرى ووقعت الحاجة إلى الأقوات فأمر الداوي بتموين البلاد بالذهاب إلى موانئ البحر الأسود لشراء القمح و قد بيع ذلك القمح بثمانين وعشرين فرنك<<².

إتصفت مجاعة هذه السنة بسنة إنعدام المؤمن. وقد عرفت بداية القرن التاسع و خاصة الربع الأول بتكاثر المجاعات في الجزائر. و عرفت هذه الفترة كذلك و خاصة سنة 1804م مجاعة كبيرة واستمرت فترة ثلاث سنوات، يعني إلى غاية 1807م و كان موطن هذه المجاعة في هذه المرة مدينة قسنطينة وكان في ذلك الوقت عثمان باي، ففي هذه المجاعة وقع هول كبير لناس وقحط شديد قد أضر بأهل المدينة بحيث أجتاحت هذه الجائحة كل الزرع و القمح مما أدى إلى إهمال الحصاد في مختلف المناطق والجهات حيث قال الصالح العنترى عن سبب هذه المجاعة وعن الأثر الذي خلفته >> سببها الجائحة فإنها قد أصابت الزرع بأكمله و أعدم الحصاد في جهات كثيرة سيما ناحية القبلة و أعراشها ...و لم تنجو من ذلك إلا ناحية السواحل و الصحراوية فإنها لم يقع فيهل ضرر<<³.

فهذا يعني أن هذه الجائحة قد أصابت مدينة قسنطينة و الأماكن القريبة منها فقط السواحل و المناطق الصحراوية فإنها نجت و لم يحصل عليها شيء .وقد تزامنت هذه المجاعة مع انتفاضة

¹ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 565.

² - حمدان خوجة ، مصدر سابق، ص 122.

³ -الصالح العنترى، مصدر سابق، ص 28.

ابن الأحرش سنة 1804م الذي توفي فيها عثمان باي فبعد وفاة هذا الأخير قد تعرضت خزائن المؤن إلى التلف فكانت الفوضى والهول كبير بين الناس مما عرض الضعفاء من الناس إلى الموت والهلاك بسبب عدم توفر الأكل، فأعتبر الأهالي الهروب من المدينة إلى المناطق الأخرى هو الحل لدرجة أن أهل المدينة من اتخذوا الميئة غذاء لهم و هذا بسبب إرتفاع أسعار الحبوب إلى أسعار خيالية، فقد وصل سعر الصاع الواحد من الشعير إلى سبع أريالات ،و الصاع الواحد من من القمح بخمسة وعشرون أريالة وإستمر هذا الغلاء لمدة سنة كاملة، بحيث أن الحبوب قبل وقوع هذه المجاعة كانت الأسعار تتراوح ما بين الريال والنصف لدرجة أن الناس كانوا لا يهتموا بهذا المجال بسبب نقص سعره وانخفاضه و بعد سنة 1804م بدأت الأسعار تأخذ محنى الإنخفاض حتى وصلت إلى معدلها الطبيعي سنة 1808م، فإرتفاع الأسعار كان يقتصر على على الحبوب فقط لا غير فكانت المواد الأخرى سعرها سعر عادي حيث ذكر الصالح العنثري بصدد هذا >> و أما باقي الغل من المكولات و مشروبات كلها رخيصة السعر إلا أن الدراهم قليلة في ذلك الزمان جدا <<¹.

وبعد نهاية هذه المجاعة أي في سنة 1808م كان قد تولى على باشا واليا على قسنطينة و كان قدمه فال خير على المدينة بحيث نجد أنها بدأت الأحوال تتحسن و ذلك لأن الباي قد أخذ زمام المبادرة من أجل تسيير أحوال البلاد من أحسن حال بحيث ماميز هذه السنة أن الناس بدؤ في التوجه نحو خدمة الأرض من حرث وزرع وغيرها ،حيث قال "الصالح العنثري" >> و عندما تولى علي باي واليا على قسنطينة وفي تلك السنة وما بعد نزلت العافية في الوطن وبوقوف الباي المذكور على تمهيده و تسديد أحواله و حرث الناس و أقبلوا على أشغالهم ورزقهم الله العزيمة الصلبة التامة<<².

¹ - الصالح العنثري، المصدر السابق، ص ص 28-34.

² - المصدر نفسه، ص 39.

ويعود استمرارية القحط و الجوع في مدينة قسنطينة لمدة ثلاث سنوات يعود لأمرين أساسيين: الأول هو نزول الجائحة التي حلت بمدينة قسنطينة سنة 1804م و الذي استمر إلى السنتين التي تلت هذه السنة. فأما السبب الثاني: فهو يعود إلى القلق الذي أصاب الناس من تلك المجاعة مما جعلهم لا يطمئنوا للحراثة و الزرع و خدمة الأرض .

أخذت هذه المجاعة عدة تسميات مختلفة فمنه من سماه بمجاعة "الخمسطاش" فهذا يعني (رقم 15) لأن كما اسلفنا أن قيمة الصاع الواحد من القمح وصل سعره خمسة عشرة ريالاً ،بينما ذهب البعض الآخر إلى تسميتها بمجاعة "عبد الله" بسبب أنهم يدعون أنها وقعت في عهده غير أنها وقعت في زمن عثمان باي¹.

كما وقعت مجاعة أخرى في سنوات مختلفة مثل 1806م و 1807م أما المجاعة التي وقعت سنة 1816م فهي لا تقل شأن عن سابقتها فهي تميزت بخطورتها اقترنت هذه المجاعة بحدوث كوارث الطبيعية ،منها إنقطاع الأمطار بالإضافة إلى زحف الجراد على البلاد مما أدى إلى تلف الحشائش و المزروعات من الحقول في مختلف مناطق إيالة الجزائر مما يلحق الضرر و الهلاك بالسكان و تردي الأحوال الصحية و المعيشية للسكان و في سنة 1819م ، مجاعة ضربت الجزائر ففي هذه المجاعة قد اضطر الداوي حسين باشا إلى استيراد القمح من البحر الأسود بقيمة خمسين ألف صاع من الحبوب من أجل تغطية متطلبات سكان مدينة الجزائر².

ثالثا : تأثير الأمراض و الأوبئة على الجزائر

¹-الصالح العنثري، المصدر السابق، صص 39-40.

²- ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 565.

لقد برز تأثير الأمراض و الأوبئة وكذلك المجاعات على الإيالة في مختلف الجوانب و لم يقتصر هذا على الوضع الصحي فقط وإنما برز تأثيره كذلك على الوضع الإقتصادي للبلاد و ذلك من خلال مايلي¹:

التقهقر الذي أصاب الإقتصاد الجزائري في تلك الفترة و الناتج عن المجاعات و الكوارث الطبيعية التي كانت تؤدي إلى خراب المحاصيل الفلاحية مما أثر على المجتمع زاد من معاناة الشعب.

- كثيرا ماكان الطاعون يضرب الجزائر و كان يؤدي إلى عرقلة النشاط التجاري بحيث كانت السلع الجزائرية يفرض عليها الحجز من قبل الدول المجاورة مثل جارتها تونس .

ففي مجال العلاقات المغربية فقد عقد سنة 1817م مجلس صحي دولي بطنجة إجتماعا طارئاً فقد قضى فيه بإقامة حزام صحي بين الجزائر و المغرب مما أثر على مستوى العلاقات الجزائرية و المغربية و أدى إلى شلل إقتصاد البلاد.

- فيما يخص وباء الطاعون الذي كان في سنة 1817م فقد أدى إلى تقليص نسبة تصدير المواد الفلاحية مثل الزيت والجلود و الصوف بل الأمر تعدى إلى انخفاض عدد الحرفيين الذين كانوا يصنعون البرانيس و الأغطية و غيرها.

- فالصناعة التقليدية هي كذلك تأثرت كثيرا بسبب الأمراض و المجاعات الفتاكة التي كانت قد أثرت على نقص اليد العاملة و تراجعها فالنسيج و الأحزمة التي كانت تصدر إلى الخارج تراجعت مما أثرت على إقتصاد البلاد.

- فيما يخص الجانب الإجتماعي فقد أحدثت الأمراض و الأوبئة انهيار كبير على مستوى السلم الإجتماعي و خاصة أدنى طبقة من الشرائح الإجتماعية الفقيرة و قد كان خطورتها تبرز

¹-فلة موساوي، مرجع سابق، ص 443.

أكثر عند حدوث هذه الأمراض والأوبئة فقد كانت الأحوال الصحية تتراجع و تسوء و يحدث وفاة كلما ضعف الإقتصاد.

- نجد أيضا أن، الجزائر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني قد شهدت إنهيار ديموغرافي كبير و كان ناتج هذا بفعل تزامن العديد من الأسباب المختلفة مثل اجتياح الجراد للجزائر¹ و الحروب و التمردات التي حدثت في تلك الفترة كذلك الجفاف و فترات البرودة القاسية و الحرارة الشديدة بحيث شكلت هذه الأوبئة عامل خطرا على مستوى ارتفاع عدد الوفيات لم تشهد الجزائر مثله من قبل فقد أوردت العديد من المصادر تأثير هذه الأمراض و الأوبئة على الإنسان فنجد مثلا المراسلات القنصلية التي كانت تتناول الحديث عن هذا الموضوع العبارات التالية <<وباء الخطير، يموت الكثير من الناس يوميا>> و في حين أن الحوليات المحلية التي كانت تهتم و تتبع حذرت من نتائج تلك الأمراض و الأوبئة التي كانت تكتب العبارات التالية: <<وباء أزهد العديد من الأرواح و هلك فيه من الناس و الخلق مالا يحصى>>².

لقد تنوعت المصادر من أجل دراسة الوضع الديموغرافي للجزائر فنجد مثلا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي نجد الباحث تال شوفان (tal- shuval) الذي اعتمد على تقايد الوفيات لبيت المال من أجل معرفة عدد الوفيات هنا قد قسم عمله إلى حساب تعداد عدد الأشخاص الذين ماتوا بطريقة عادية أي في فترات خارج فترة الكوارث الطبيعية أو الأمراض غير أنه واجهته مشكلة جديدة ألا وهي هو عدم معرفة التاريخ الحقيقي للوفاة الأشخاص و كانت فترة تسجيل هذا لا تتعدى شهر من تاريخ الوفاة .

كما نجد مصدر آخر لدراسة هذه الوضع الديموغرافي و هي القبريات³ فيعتبر هي كذلك مهمة جدا للأبحاث الديموغرافية فنجد نيكولا فاتان (nicols vatin) قد قام بإحصاء الوفيات من

¹ - فلة موساوي، المرجع السابق، ص ص 444-448.

² - فلة موساوي، المرجع السابق، ص 448-463.

³ - القبريات: الكتابات على الشواهد القبور. انظر: المرجع نفسه، ص 457.

خلال الكتابات المدونة على الشواهد القبور فكان إذا توفي أي شخص يكتب على قبره تاريخ الوفاة و الدرجة الإجتماعية التي تنتمي إليها و علة الوفاة فمثلا عندما تتوفى امرأة بسبب الولادة يكتب على شاهد القبر "شهيدة" و إن كان هذا بسبب الوفاة مرض فيكتب نوع المرض الذي توفيت به سواء طاعون أو جدري أو مرض رئوي، بإضافة إلى هذا فقد كانت تكتب على القبور الفئة العمرية مثلا إذا توفيت صغير يكتب "توفي صغيرا" هذا دليل على نسبة و عدد الوفيات الصغار الذين كانوا ضحية هذا الوباء المتكرر¹.

هذا فيما يخص المصادر المدونة للوفيات أما الآن فنسترسل في ذكر وتأثير الإنعكسات التي أحدثتها تلك الأوبئة:

في سنة 1831م قام السلطان محمود الثاني و يعتبر الأول من قام بإجراء لتعداد عدد سكان الإيالات العثمانية و من بينها الجزائر لكن نجد هذه المصادر لم تكن دقيقة و إنما هي تقريبية فقط، فالإيالة الجزائرية نجد معظم المعلومات المتعلقة بهذا الأمر مفقودة بإستثناء قلة قليلة جدا تتمثل في بعض الرحالة و المسافرين بحيث يقول الباحث كريستي (CRETI) <<لقد قدم الجغرافيون الكلاسيون صور عامة عن مدينة الجزائر التي تفتقد إلى أوصاف مفصلة مثلا ماكتب حول القاهرة، دمشق، حلب، استنبول، فالبكري، ابن حوقل و الإدريسي، و فيما بعد بيرى رايس (PIRI-REIS) وصفوا مدينة الجزائر بكونها كثيرة السكان>>.

و من هذا المنطلق فإن عدد السكان الحقيقي في تلك الفترة يعني أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر يصعب تحديده بسبب الخسائر البشرية التي تخلفها الكوارث الطبيعية و الأوبئة المختلفة التي أدت بركود ديموغرافي نتيجة إرتفاع نسبة الوفيات و هذا الشيء يجعل من الصعب قراءة تلك الأرقام و السبب في ذلك هو عدم توفر التاريخ الحقيقي

¹ - المرجع نفسه ، ص463.

للفوة، فحسب الطبيب شاو فإن عدد السكان في أواخر القرن الثامن عشر يتراوح ما بين ثلاثون و خمسون ألف نسمة و في بداية القرن التاسع عشر يقدر بأربعة آلاف نسمة¹.

و يشير إلى تناقص نسبة عدد السكان بسبب العديد من الأوبئة المتكررة كالطاعون التي كانت تصيب الجزائر من فترة لأخرى بالإضافة إلى المجاعات و الزلازل المدمرة .

ففي سنة 1830م قدم بعض الباحثين نسبة عدد سكان الجزائر فنجد الباحث ليسبز قد قدرهم بنحو 30.000 نسمة ينما شاو فقد قال أن عدد السكان هو 50.000 نسمة ومصادر أوروبية أخرى قدرت عدد سكان بـ4.000 نسمة فهذا يدل على التناقص الكبير و الاختلاف بين هذه المصادر.

و بخصوص و باء سنة 1798م يذكر مارشيك >> وصل عدد الضحايا في شهر سبتمبر إلى 300 ضحية يوميا و كان الطاعون يقتل 120 فردا في منطقة الجنوب<< بينما يتناقص الباحث أن هذه الإحصائيات لا تتوقف مع عدد السكان في منطقة الزيبان فهذا يعني أن عدد الموتى في منطقة الزيبان أقل من ذلك.

أما الوباء الذي كان في أوت 1817م فقد: >>ارتبط بالمدن وأرياف الإيالة محدثا أكثر من 100 ميتا يوميا و انخفاض عدد الهلكى إلى 40 ضحية يوميا...<<².

أما في وهران عندما ضرب الطاعون سنة 1818م فكانت الحصيلة تتراوح بين ما بين ثلاثون و الأربعون فردا يوميا هذا في شهر ماي و ما إن حل شهر جوان حتى وصل عدد الموتى إلى ثمانون فردا من كل المجتمع، و في سنة 1819م عبرت القنصلية الفرنسية على الخسائر البشرية الهامة التي أحدثها الطاعون هذه السنة و ذلك من خلال العبارات التالية: >>خسائر بشرية معتبرة أو هامة، كانت تتردد في المراسلة، مما يثبت خطورة و حدة الوباء

¹ - فلة موساوي ، المرجع السابق، ص 464-470

² - فلة موساوي، المرجع السابق، ص ص 463-478.

دون تقويمه بأرقام حول العدد الحقيقي للضحايا¹. ومن خلال ماسبق يتبين أن عدد ضحايا أوبئة الطاعون التي اجتاحت وهران سنة 1818م و قسنطينة لسنتي 1818-1819م حسب ماجاءت به المصادر لا تتطبق مع الواقع و أن الأرقام المقدمة لا تعبر بشكل موضوعي على عدد السكان الحقيقي، فتشير المصادر أن وباء الطاعون الذي مس مدينة بوسعادة أفقدها خمس سكانها في حين أن عدد السكان هذه المدينة الإجمالي لا يوجد، كما عانت كذلك ناحية العمور و أولاد جلال من الطاعون و ترتب عليه عدد هام من الموتى ،ومن هنا فقد قدم مارشيكما مجمل الخسائر البشرية خلال ثلاث سنوات التالية 1817-1818-1819م في مدينة الجزائر من خلال مايلي:

جدول (03):

عدد الموتى بوباء 1817م بمدينة الجزائر

الشهر	عدد الموتى	الشهر	عدد الموتى
جوان	3	أكتوبر	870
جويلية	491	نوفمبر	816
أوت	2.048	ديسمبر	617
سبتمبر	850		
المج		موجع : 5.653	

عن:فلة موساوي، المرجع السابق، ص

.480

الجدول(04)

¹ - المرجع نفسه، ص 478.

عدد الموتى بوباء 1818م بمدينة الجزائر

الشهر	عدد الموتى	الشهر	عدد الموتى
جانفي	492	جويلية	597
فيفري	746	أوت	186
مارس	1.435	سبتمبر	96
أفريل	1.556	أكتوبر	72
ماي	1.739	نوفمبر	83
جوان	876	ديسمبر	97
المجموع : 7.951			

قائمة موساوي، المرجع السابق، ص

481.

الجدوال(05)

عدد الموتى بوباء 1819م بمدينة الجزائر

الشهر	عدد الموتى	الشهر	عدد الموتى
جانفي	93	جويلية	144
فيفري	140	أوت	141
مارس	313	سبتمبر	8
أفريل	373	أكتوبر	{ انحصار الوباء
ماي	540	نوفمبر	
جوان	إنحصار الوباء	ديسمبر	
			8

خلاصة:



ذلك بسبب تخلف وضعف وسائل العلاج المتوفرة بإعتبار أن فئة الجزائريين لم تكن محل إهتمام السلطات العثمانية التي كان شغلهم الشاغل الإهتمام بصحة الطبقات العليا كالأتراك و الداي و الجنود.

الفصل الثالث: طرق العلاج وإجراءات السلطات العثمانية في القضاء عن الأمراض و الأوبئة

تمهيد

أولا : العلاج بواسطة الطب

1- الطب الشعبي

2- الطب الأجنبي

ثانيا: إجراءات السلطات العامة في القضاء على الأمراض و الأوبئة

1- الإجراءات الوقائية

2- الإجراءات المتخذة للحد من انتشار الأمراض والأوبئة

خاتمة

أولاً: العلاج بواسطة الطب

لقد إتخذ الجزائريون في العهد العثماني عدة طرق علاجية من أجل الحفاظ على صحتهم و كذلك وبحكم بنتهم التي كانت دائما مهددة بالأمراض و الأوبئة المختلفة، فكانوا يستعملون عدة معرف طبية متوارثة من عند القدامى تتمثل في خلاصة مجموعة من الأعشاب وكذلك الكي وغيرها كما كان للخرافة و البدع نصيب من تفكيرهم و كانوا يعتقدون بنجاعتها في أغلب الأحيان في المقابل و نجد ثلة من الأطباء الأجانب في الجزائر الذين كانوا مسخرين في خدمة بعض الشخصيات المعروفة فقط و لكن في لمقابل يشهد بعض التهاون من طرف السلطات.

1- الطب الشعبي

الطب الشعبي أو البديل أو التداوي بالأعشاب هي مصطلحات مختلفة تصب في معنى واحد و نقصد بهذا أن الجزائريين في تلك الفترة من تاريخهم كانوا يعالجون امراضهم بالأعشاب و بطرق مختلفة و لا من يعرفون الطب الآخر إلا القليل و ليس من مهامهم أيضا و قد كان من إختصاص الأوروبيون و الأتراك، لقد كانت الجزائر موطن للعديد من الأمراض و الأوبئة باختلاف أنواعها و كانت طرق الرعاية و العلاج الأهالي محصور بين بعض الطلبة و المرابطين التي كانت لديهم بعض الدراية بالطرق التقليدية كالأعشاب مثلا و المتوارثة عن الأجداد، كما كان للسحر و الشعوذة أيضا مكانة وسط المجتمع الجزائري في تلك الفترة، بينما كان معظم الناس يعتبرون أن الأمراض و الأوبئة التي كانت تصيبهم هي نتيجة لمشئئة الله تعالى¹، بالإضافة إلى الخرافة التي أخذت نصيبها من عقول الأهالي بحيث كانوا يؤمنون في علاجهم مثلا الشرب من بئر معينة أو زيارة المرابطين و خاصة النساء من أجل البرء من العقم².

¹ - فلة موساوي ، مرجع سابق ، ص 269.

² - أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م ، ج 2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، لبنان ، 1998، ص416.

أخذ الطب في الجزائر نفس المنهج الذي سار عليه الطب النبوي و كان البعض الأخرى يسعى إلى تحسن مستواه بقراءة كتب ابن سينا و الرازي بل لأكثر من هذا فبعضهم من اتجه نحو الحجاز. حيث نجد هيلتون سامبسون (SOMSAN HILTON) قد خصص في حديثه عن واقع الطب في منطقة الأوراس بحيث أجرى استفسار حول من يزاولون هذه المهنة و عن مدى قرائتهم للكتب المتخصصة في هذا المجال و كانت إجابة الأطباء مختلفة من طبيب لآخر بحيث إعترف أحدهم بأنه لم يتناول كتابا واحدا و إنما أدرك تلك المعرفة الطبية عن طريق التجربة لاغير ،وقال آخر بأن تلك الكتب لا فائدة منها لأنها مملوءة بالأخطاء¹.

و قد وردت العديد من الملاحظات عن وضعية الطب في الجزائر خلال فترة العهد العثماني في الكثير من المصادر المختلفة الأجنبية والمحلية؛ فأجنبية مثلا نجد هيلتون سامبسون الذي نجده قد خالط الأطباء الجزائريين خلال الفترة التي قضاها في الجزائر حيث وصف الطب في الريف الجزائري بقوله >> حرفة الطب في الجزائر يرثها الإبن عن أبيه ،ولهم كتب قيمة في هذا الميدان وهي حرفة سرية، أصحابها ماهرون في علم ثقب العظام أو استبدال عظام الإنسان بعظام الحيوان ...ولهم دراية أيضا بطب العيون و نسبة نجاحهم في هذا الميدان مرتفعة رغم بساطة هذه الأدوات الجراحية ...يجمع الطبيب بنفسه الأعشاب من الغابة ثم يجففها أو يقطرها و يزنها ويمزجها ويحضرها للمرضى>>².

فمن خلال ماسبق نجد أن هيلتون سامبسون قد وصف حالة الطب في الجزائر بالتفصيل و عن التخصصات التي بلغوا فيها نسب عالية من النجاح بحيث أن هذا الوصف يعبر عن النظرة الإيجابية عن مستوى الطب في الجزائر.

¹ -بوحجرة عثمان، مرجع سابق ، ص ص 22-23.

² - فوزية لزغم، الأطباء الأروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، جامعة ابن خلدون، تيارت ، قسم العلوم

غير أننا نجد بعض الأوروبيون قد وجهوا نظرة عكس التي قدمها هلتون بحيث نجد القسيس لابي بوارى (L'abbépoiret) حيث وصف طرق العلاج في الشرق الجزائري أنها تقليدية و تفتقد للصحة في هذا المجال و قد ركز على الحجامة¹ على أنها من أكبر العلاجات التي يعتقد بفاعليتها في منطقة القالة بالإضافة إلى كل هذا وذلك فإن لديهم علاجات أخرى مثل التمايم التي تقدم لهم من طرف المرابطين لعلاج مرضاهم².

غير أن وليام شالر الذي وصف حالة العلوم في الجزائر أكد على عدم جدوى الحديث عنها و هي غير موجودة و قلما تجد هذه المهنة في الجزائر و هي متحقرة و أن الطب في الجزائر لا يوجد من يراعه في بإستثناء بعض المشعوذين و كتاب الحروز³.

و كان الطبيب هابنسترايت الذي وصف وضعية الطب في الجزائر و تحدث عن هذا عندما زار مدينة الجزائر و قال >> وقد لاحظت أن حمل باقة من النباتات في اليد بمثابة جواز مرور معروف ووسيلة ممتازة لضمان السلامة ،لأن من يذهب للبحث عن النباتات ينظر إليه هناك بأنه متطبب أو مداوي بالأعشاب...<<⁴.

بمعنى أن السكان كانوا ينظرون إلى كل من يجمع أو يتنقل بين النباتات أنه طبيب .

و قد كان هذا الأخير قد حضر للباشا عبدلي دواء له بطلب منه ،ووصف الطبيب هابنسترايت أن الجزائريين كانوا يعتقدون بأن دواء واحد وهو كفيل بعلاج جميع الأمراض و قد أضاف بالقول إلى ذلك بأنه في هذه الرحلة قد قام بعلاج الكثير من المرضى ببعض

1-الحجامة، الحجامة معروفة منذ القدم وعند المسلمين والعرب و التي تعتمد على مص الدم من منطقة المحجوبة أو تسريبه ،أو هي المعالجة بمص الدم أو تسريبه،و قد ثبت في الصحيحين أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه إحتجم وأعطى الحجام أجره ففي صحيح البخاري أن ابن عباس قال أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال>>الشفاء في ثلاث :شربة عسل ،وشرطة محجم ،و كية نار وأنا أنهى أمتي عن الكي>>(انظر:ضحى بنت محمود بابللي ،الطب البديل ،مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية،الرياض ،المملكة العربية السعودية،2007، ص ص 33-34.

²-فوزية لزغم، مرجع سابق، ص161.

³-وليام شالر، مصدر سابق، ص 81.

⁴-ج-أو - هابنسترايت، مصدر سابق، ص 57.

الأعشاب و بين لهم طريقة الإستعمال وعلل سبب إفادته للناس و هو ليس بغرض التخلص منهم و إنما إيمانه سبب نعمة الخالق الذي وهبه إليه بحيث كان لا يتقاضى مقابل هذا إلا بعض من الماء البارد¹.

بينما نجد حمدان خوجة قد وصف طريقة علاج الجزائريين في منطقة السهول >> وكان علاجهم عبارة عن نباتات معروفة بنجاعتها لأن السكان هنا لا يعرفون مبادئ التطبيب، فالنسبة إليهم فالطبيعة وحدها هي التي تصنع المعجزات ومن العادة أنهم في مثل هذه الحالات يلجئون إلى الحمية و ذلك عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "المعدة بيت الداء و الحمية رأس الشفاء">².

و في نفس هذا السياق قد ذكر لوجي دي تاسي (Laugier de tassy)>>العرب لا يعرفون طبياً غير الطبيعة < و أنه >>لا يوجد أي طبيب لا في مدينة الجزائر و لا في ناحية المملكة<>³.

و نجد الطبيب شاو (shaw) قد أحصى عدد الأطباء و قال أنه قليل جدا و الذي كانوا يمشون على طريق الرازي و ابن رشد و بعض الأطباء القدماء القلائل .و قد إلتقى الطبيب شاو بطبيب الداوي ووصفه بكونه رئيس بقية الأطباء.

بحيث أن قوله صادق إلى حد بعيد عندما وصف حالة الطب في الجزائر بأنه متدهور جدا و قد قال >> إن الطب لم يكن يسير وفق قوانين معينة أو مدارس بل أنه يعتمد على كل ما ألفه العرف<> إلا أنه إعتترف بقدرة بعض الأطباء الجزائريين على المعالجة بالأعشاب⁴.

¹ -ج-أو-هابسسترايت المصدر نفسه، ص57.

² -حمدان خوجة، مصدر سابق ، ص 32.

³ - فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص162.

⁴ - المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

و قد ذكر الدكتور ناصر الدين سعيدوني بأن الطب في الجزائر لم يكن منتشرًا في كل مناطق الإيالة وإنما هو في بعض المناطق فقط بقوله >>إن مهنة الطب تكاد تقتصر في العهد العثماني في الموانئ البحرية و منها ميناء مدينة الجزائر على بعض الأطباء الأوروبيين الذين اعتادوا معالجة بعض الشخصيات و إكتسبوا من جراء ذلك احترامًا و تقديرًا...<<¹. غير أنه اعترف بمستوى الأطباء الجزائريين الذين لا يرتقي لمستوى الأطباء الأوروبيين اللذين هم من خرجي المدارس الطبية في أوروبا، ورجح بالقول أن بعض الأطباء و المتطبيين أو أطباء الأعشاب على حسب ماتم تسميتهم من طرف بعض الباحثين أنه يوجد عدد محدود في أغلب الظن ،وأكد ناصر الدين سعيدوني على تراجع و ضعف الطب والأطباء في الجزائر راجع إلى عدم الإهتمام بالطب بحيث كان الإهتمام الكامل منصب في العناية بالمؤسسات التعليمية و تدريس العلوم الشرعية و القرآن الكريم و العلوم المساعدة في اللغة والبيان فهذا أدى إلى تراجع الطب وعدم الإهتمام به². أما مراكز العلاج في الإيالة في ذلك الوقت كانت لا تتوفر عندهم المستشفيات أو المصحات كانت معالجة مرضاهم في بعض المصحات و ملاجئ العجزة مثل ملجأ الأمراض العقلية المخصص للأتراك و مصلحة زنقة الهواء³.

ومن أشهر الأطباء في الجزائر في ذلك الوقت هو الطبيب عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش و قد كان من مهتمين بالطب و كان جل أساتذته أطباء عثمانين و كان عصره قد تميزه عن معاصريه على بالاهتمام بالعلوم العقلية كالاهتمام بالطب و الصيدلة و الفلك و الحساب وغيرها و ألف الطبيب عبد الرزاق بن حمادوش كتابًا في الطب ، وضع العديد من المستحضرات الطبية⁴.

¹ - فوزية لزغم، المرجع السابق ، ص 162.

² - المرجع نفسه، ص ص 162-163.

³ - ناصر الدين سعيدوني، روقات جزائرية، مرجع سابق، ص 560.

⁴ - فوزية لزغم، مرجع سابق، ص 163.

و قد ذكر ابن حمادوش العديد من الأطباء الجزائريين ومن بينهم أبي قاسم سعد الذي ير أنه << جاء بعد ظلام دامس أصاب الحضارة الإسلامية >> و ذكر كذلك <<...وإذا عرفنا أن كان في القرن الثاني عشر(هـ) معاصرا لعهد الإستنارة في أوروبا ،وأدركنا أنه كان عندئذ أقرب في تفكيره وإهتماماته إلى علماء الأوروبيون منه إلى العلماء المسلمين>>¹. و قد وصف هذا الأخير على أنه آخر ممثل الطب العربي من قبل غبريال كولان (Gabriel colin) ولوسيان ليكلير (Licien Leclerc) عن سبب انفراده و تميزه عن غيره من الأطباء الجزائريين في الفترة العثمانية من اللذين مارسوا حرفة التداوي ومن أهم الأطباء الجزائريين في الفترة العثمانية و هم :أحمد بن قاسم الذي كان جراحا ماهرا الذي اشتهر في منطقة تافرننت بحيث كان الحكام العثمانيون في تلك الفترة يلجؤون إليه من أجل إجراء لهم عمليات جراحية، و من أبرز اللذين تركوا مؤلفات في الطب نجد أحمد بن قاسم بن محمد بن علي الصنهاجي، و قد كان يسمى الجراح الذي يتكفل بصحة الحكام و أعيان الأتراك "الباش جراح" و له مهمة ثانية وهي الإشراف على صيدلية الجنينة و الأطباء الأتراك والأسرى من أجل التكفل بصحة الإنكشارية من مصر و تركيا.

و قد كان سبب عدم بناء المستشفيات في الإيالة الجزائرية هو عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل السلطات العثمانية، وكانت المراكز التي يعتمدون عليها في العلاج تتمثل في بعض الزوايا التي تأوي العجزة و المرضى و كانوا يعتمدون على ماكتبه ابن سينا في العلاج و التداوي بالأعشاب المكتسبة عندهم و المتعارف بينهم وقد كان الحلاقون هم من يقومون بإجراء العمليات الجراحية للمرضى و يستعملون الكي ولم يكن للأتراك في ذلك الوقت أي اهتمام أو تدخل بمهنة الطب بخلاف تعيين (الجراح باشي) الذي كان يرافق القوات العسكرية في الحملات التي يقومون بها من أجل الإعتناء بالجرحى².

¹ - فوزية لزغم، مرجع السابق، ص 163.

² - المرجع نفسه، ص 163.

هذا فيما يخص وضعية الطب في الجزائر أواخر العهد العثماني بحيث تم وصفها من قبل العديد من الأطباء الأجانب الأوروبيون المتواجدون في تلك الفترة الآن سوف نتطرق إلى طريقة العلاج وكيف كانوا يستعملون تلك النباتات الموجودة في الطبيعة .

أ - التداوي بالأعشاب

حيث نجد أن سيمون بلافير يصف النباتات التي كانوا يتعالجون بها الجزائريين قائلا >>أما المحنة الكبرى مما يسعون بالأطباء وهم الطبيب أو الحكيم أو الجراح فهم يعالجون مرضاهم بطريقة واحدة فيلجؤون إلى المخدرات النباتية القوية ،وبذلك يموتون معظم مرضاهم ضحية لجهلهم ، و يستعملون في معالجة الجراح مرهم مختلفة من العسل والبيض و الملح أو القار و الشمع و الزيت>>¹ .

فيشير هذا الحديث إلى أن الجزائريين كانوا جاهلين في استعمال النباتات و حتى طريقة وصفهم و تشخيصهم للمرض بحيث كانوا يعتمدون نفس الدواء لكل الأمراض و أرى أن هذا مبالغ فيه، و يضيف كذلك طريقة صنعهم لدواء لسع العقارب قائلا: >>دواء لسع العقارب أو الأفاعي فهم يجمعون بواسطة الكلاب عددا من العقارب، و يقطعون ذيولها، و يضعون، ما تبقى منها في قنينة، يملأونها بالزيت، و يتركونها منتصبه في الشمس لمدة طويلة، وبعد ذلك يدهنون الجراح بهذا الزيت الذي لا يلبث أن يخفف من حدة الألم و يزول الورم على المهل>>².

¹ - سيمون بلافير، مصدر سابق، ص 169.

² - المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

بينما نجد أن لديهم طريقة علاج أخرى من أجل لذغة العقرب و الأفاعي يوضعون البصل و الثوم على مكان اللدغة¹، و قد كان الجزائريون يستعملون في علاجاتهم المخدرات من أجل الآلام في الرأس و المفاصل ثم بعد ذلك يتم صب الزيت المغلى على عضو المريض أو يحرقون بخشب الفلين المشتعل و الحديد المحمى².

لقد كان الجزائريون على دراية بالخصائص التي تحتوي عليها الأعشاب المتوفرة في مناطقهم و كان يتعاطون هذه الأعشاب بطريقتين سواء عن طريق الغلي أو عن طريق النقع؛ و هو سائل غال يوضع فيه نبات عطري لمدة زمنية معينة و بعد ذلك يتم تصفيته ويشرب و كانت له طريقة أخرى بحيث يتم وضعه ككمادة أو للبخور³.

و في سنة 1794م قام الباحث روني ديفو نتان (René desfontaine) الذي كان عضو في أكاديمية العلوم بزيارة إلى الإليالة الجزائرية ومنحت له رخصة من طرف الداى بإجراء أبحاث في الريف الجزائري و وصف أن الجزائر هي من أجمل مناطق العالم لإحتوائها على مايقارب ثلاث مئة وأربع مئة عشبة جديدة غير متوفرة في البلدان الأخرى. و خصص بالقول أن سكان تلمسان قد كانوا يستعملون لعلاج آلام الرأس أوراق الخروب⁴ (الملحق 02) عن طريق البخور تستعمل كذلك لعلاج أمراض العضوية والنفسية، إضافة إلى تطبيقهم لخرافة إبعاد العين والأمراض بتعليق قطعة من القماش في أغصان شجرة الخروب، و قد أخذ الجزائريون عن الأوروبيون فكرة **الفصد** أو **فتح العرق** من أجل استخراج السم و معالجة الطاعون⁵.

¹ - أبو قاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، مرجع سابق، ص 418.

² - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص ص 169-170.

³ - فلة موساوي، مرجع سابق، ص ص 289-290 .

⁴ - **الخروب**: نبتة عرفها المكيون و استخدموها ضمن وصفات علاجية، بحيث أكدت الدراسات العلمية أن الخروب يحتوي على مادة لهل خاصة إمتصاص السموم، علاج الروماتيزم و إرتفاع درجات الحرارة. أنظر: فيصل بن محمد العراقي، **الأعشاب**

دواء لكل داء، (د د ن)، ط1، 1412، مكة، ص101.

⁵ - فلة موساوي، المرجع السابق، ص ص 291-292.

و قد استعمل **الفجل**¹(الملحق 03) و **الزعر**²(الملحق 04) من لمعالجة الطاعون كذلك و ذلك من خلال عملية التعرق بحيث يتم مزج هاتين العشبتين مع بعض المواد الكحولية و العقاقير و

تقدم للمريض كمشروب و يغطى بغطاء أو جلد حيوان مسلوخ³.

و قد أخذ لتصفية الجسم والعقل مشروب مسهل و مطهر يحتوي على ثلاث مكونات أساسي تتمثل في **الفجل و الثوم و الوزال** و هي وصفة كانت تستعمل في فرنسا خلال القرن السادس عشر الذي نصح بها الطبيب **أمبرواز باري (Ambroise Pare)** و قد كانوا يستعملون الكمادات المصنوعة من **البصل و الزيت الزيتون** من أجل تطهير المكان المصاب (المتقيح) بحيث أن هذه الطريقة متوارثة عن الأجداد و التي أثبتت جدواها⁴.

تعتبر هذه أهم الأعشاب التي أثبتت إستعمالها من طرف الجزائريين في تلك الفترة و التي أثبتت جدواها في الشفاء من تلك الأمراض و الأوبئة.

و قد نوه الأوروبيون أن الجزائريون كانت لهم دراية في العلاج الخارجي ،فقد استعملوا علاج نبات **الشندقورة**، و لعلاج الرضوض بالكي والجروح يصيب الزبد الساخنة ،أما لمعالجة

-**الفجل**: جذوره منتفخة، بحيث يتم استخدام جذوره في المطبخ، و كان يعرف عن عصارة الفجل أنها صالحة لعلاج حصوة المرارة¹

و اعتلال الكلى انظر :عادل عبد العالي ،الطب القديم أسرار الأطباء القدامى من الطبيعة، ط3، دار أجيال للنشر و التوزيع ، القاهرة مصر ،2008، ص 39.

²-**الزعر**: هو نبات يزرع في مصر خاصة تحتوي أوراقه على مادة الشيمول المطهرة التي تستخدم في الصيدلة الحديثة من مضادات التشنج و طاردة للبلغم و الصداع و علاج التقلصات المعوية. انظر: المرجع نفسه، ص ص 30-31.

³-قلة موساوي ، مرجع سابق ، ص 192.

⁴- المرجع نفسه ، ص ص 289-293.

الجدي يقومون بحفظ المريض في حالة الدفء و إعطائه حبات من الكرميس في العسل، أما الحناء(الملحق05) فقد استعملت لعلاج الحروق و الجروح البسيطة¹.

ب - التداوي بالمياه المعدنية:

إتخذ الجزائريون من الحمامات الطبيعية مركزا للعلاج من الأمراض بحيث أنها أثبتت فعاليتها تلك الحمامات على معالجة الأمراض و الأوبئة التي قاموا بعلاجها في هذه الحمامات مثل السفلس(سل الأطفال و المراهقين)، الجرب، الحصبة، الدمامل المعدي و الزهري من أشهر هذه الحمامات "حمامات الملكة" الموجودة في الطريق الرابط بين وهران و المرسى الكبير و التي كانت مياهها المعدنية الغنية بالكبريت. و كثيرا ما كانت السلطات تقوم بترميم هذه الحمامات و هذا الشيء لم يمنع الناس من الذهاب إليها و اللذين كانوا يأتون من كل حدب وصوب في البلاد و كانوا يعتقدون أن هذه المياه التي تحتوي على الملح و الكبريت فهذه المياه كفيلة بعلاج جميع الأمراض بحيث أن الناس كانوا يقصدونه لمعالجة الروماتيزم و أمراض الجلد و السفلس.

و من أهم الحمامات الأخرى نجد²:

-حمام بوحجار: الواقع على بعد نحو واحد و عشرون كيلومتر من عين تيموشنت.

-حمام بوحنيفية: الذي يبعد على معسكر ب عشرون كيلومتر و درجة حرارة مياه هذه الحمام تتراوح بين 40-60 درجة مئوية.

-حمام سيدي الشيخ: يقع بالقرب من لالا مغنية.

-حمام ريغة: الذي يبعد عن مدينة الجزائر بنحو مئة كيلومتر و قد كانت درجة مياهه حرارة تتراوح ما بين 42-50 درجة مئوية و كان من أشهر الحمامات في الإيالة .

¹ - أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق ،ص 418.

² - فلة موساوي ، مرجع سابق ، ص ص 295-298.

-حمام البرواقية: المعروف "بحمام الصالحين" و تفيد مياهه في معالجة الأمراض الجلدية كالجرب(Gale).

-حمام كنساح: في عين بسام، فمياهه صالحة لعلاج مرض السفلس.

-حمام ملوان: في مدينة البليدة.

-حمام المسخوطين: الواقع على قرب ثمانية عشر كيلو متر من قالمة مياهه تصل إلى 95درجة مئوية و قد أثبتت جدوى هذا الحمام في معالجة داء الجلد و الأمراض الأخرى.

-حمام سيلال: الواقع بالقرب من سيدي عيش و قد كانت مياه هذا الحمام مفيدة لعلاج العديد من الأمراض و قد أكد صحة هذا (Ehrmann)الذي استعمل هذه المياه و الذي شفي من آلام حنجرته في ظرف لا يتعدى الساعات.

-عين مشيلة: مياهها غنية فالكبريت و السوديوم و الكلور و قد كان يقبل عليها الناس بصفة كبيرة.

- عين أسيف الحمام: في بجاية مفيدة لعلاج الروماتيزم و الحمى والإلتهابات الجلدية.

و قد اشتهرت كل من تلمسان و قسنطينة والبليدة الذي كان السكان يقصدون هذه الحمامات بهدف الإستحمام و الإستنفاع من البخار فإن مدينة الجزائر لوحدها كانت تحتوي على 60 حمام من أشهرهم: حمام سيدنا، حمام الصغير ،حمام المالح و قال في هذا الصدد الأسير جواو ماس ج-

كرنهاس(Joao Mas Carenfas) >> حمامات مدينة الجزائر نظيفة جدا،و مفيدة لصحة السكان<<¹.

¹ - فلة موساوي ،المرجع السابق ، ص 299.

ج- أبرز الأطباء المحليين:

-محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني :

الذي يلقب بالجازولي وهو طبيب تلمساني كان من تلاميذ ابن مريم صاحب كتاب البستان ترك موسوعة في التصوف و إضافة إلى هذا قد نظم الأوزان الطبية.

عبد الله بن عزوز المراكشي التلمساني المشهور بسيدي بلال :

كان طبيب حيث جمع بين الطب وبين التصوف ألف كتاب مخطوط الحكمة" وقد كان يتكلم في هذا الكتاب على الطبيعة و العلم والحكمة.

عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري :

عاش خلال القرن الثامن عشر الميلادي و لد بالجزائر وواصل تعليمه بلغ العديد من العلوم الشرعية و علم الفقه و النحو التصوف الأدب و التاريخ، ألف كتاب في الأعشاب "كشف الرموز" و المطبوعة بالأسطر حيث وصفه لوكليرك أنه آخر من الطب العربي¹. و مما جاء به ابن حمادوش في كتابه كشف الرموز في لعلاجه الحمى الكينية² حيث قال <>...ثم منعني المرض كانت إصابتي حمى شديدة . فلم استطع القراءة ،حتى ألهمني الله أن أشتري ثلاثة أثمان من الكين كينه ...و شربته في فنجان قهوة من البن...<<.

وقد اقترح لعلاج داء المعدة الإكثار من تناول المعاجين و الأشرطة حيث يقول في هذا الشأن <>...طبخت شراب المصطكي، وهو من افخر الأشرطة أخذته عن الشيخ سيدي عبد الوهاب...و فيه شرح حديث المعدة " بيت الداء و الحمية رأس الدواء " المروي عن النبي صلى الله عليه و سلم ...أوقية مصطكي تطبخ في خمسة أرطال ماء حتى يبقى أقل من

¹-عثمان بوحجرة ، مرجع سابق، ص ص 25-28.

- كينا: مادة تسببه قلوية تستخرج من لحاء شجر الكينا وتستعمل دواء للحمى ،الجذام و البرص.أنظر: فلة موساوي، ص573.

النصف، ثم يصفى ويلقى عليه مثله عسل منزوع الرغوة و يطبخ حتى يكون في قوام الأشرية... و هو نافع جدا>>¹.

و منه نستنتج بأن الطب في الجزائر كان تقليدي بدرجة كبيرة جدا و كان علاجهم عبارة عن بعض الأعشاب المتنوعة و قد نجدهم أنهم حققوا نجاح و أنهم عرفوا طريقة استعمال تلك الأعشاب كذلك نجدهم قد طبقوا علاجات من السيرة النبوية كالحجامة والكي و غيرها ناهيك عن السحر و الشعوذة التي طبقت من طرف المرابطين و السحرة في تلك الفترة لجهلهم.

2-الطب الأجنبي :

نقصد بالطب الأجنبي هو الذي مارسه الأطباء الأتراك و الأوروبيون في الجزائر و الأوروبيون منهم الأطباء الأسرى أو الأحرار و منهم من أتى من أجل رحلة علمية و كانوا هؤلاء الأطباء يعالجون طبقة معينة من الجزائر.

لذلك نجد أن الجزائريون قد وثق بالأطباء الأوروبيون سواء السكان أو الحكام و كان بسبب قلة الأطباء في الإيالة، و كان الجزائريون يولون للأطباء الأوروبيون كامل الإحترام و التقدير لسبب تمكنهم من المعارف الطبية، و هذا ما أكده الطبيب هابنسترايت بقوله أن الجزائريون >> يحملون نظرة جيدة عن كفاءة الأطباء النصارى و هذا الشأن، و يدعوهم بالعلماء و تعبيرا عن التقدير الخاص الذي يحضرون به لديهم >>². وكان الدايات في الجزائر و كبار المسؤولين في الإيالة يهتمون بالأحوال الصحية الخاصة بهم، فقد كان الدايات يحرصون عن إختيار أطباء أكفاء فالداي "علي خوجة" قد أتى بالطبيب الإسباني خوان فرنند زيدي لاس

¹ - المرجع نفسه ، ص ص 283-287.

² - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 164.

هراس (Dr.juan Fernandez De La Heras) . نجد في أحد رسائل أحمد باي التي بعث بها إلى المدير الباستيون بالقالة كتب <<...ابعث لنا طبيب الذي هو عندكم للحاجة به ،و يأتي معه بجميع الأدوية الصالحة لجميع الأمراض>>. فقد كان هؤلاء الأطباء يقومون بأعمال الطبية كانوا يحصلون مقابل هذا مبالغ مالية هامة حيث نجد الشيخ عبد الله أحد شيوخ المناطق المعزولة في مدينة قالة كان يستفيد هو و عائلته من خدمة طبيب يقدم له 250 جنية كل ثلاثة أشهر¹.

أما الأطباء الأوروبيون الأسرى؛ الذين يقومون الجزائريون بأسرهم أثناء إعتراضهم لطرق السفن الأوروبية² فقد كان معظمهم من البرتغال و الإسبان

و إيطاليا³ و كان عددهم قليل جدا بمدينة الجزائر و قد كان الأتراك يحترمونهم كثيرا و قد كانوا في حماية بعض الدول الأوروبية التي تكون علاقتها بالحكومة الجزائرية حسنة⁴. و قد قدم الداوي "عبدي باشا" للطبيب هابنسترايت "ثلاثة أكياس من النقود من صنف القروش" من أجل تسهيل مهمته العلمية و قد قال هذا الأخير من أجل هذا المبلغ << و بالفعل كانت هذه الهدية جديرة بمقام من قدمها و هو الداوي >>⁵، و قد قيل عن هذه الأكياس التي حصل عليها هابنسترايت من الداوي نتيجة لتحضيره لهذا الأخير الدواء.

و قد ذكر " القسيس بوارى " أن الجزائريون الأهالي يدركون تمام الإدراك على مدى تفوق الأوروبيون في مجال الطبي و قد كانوا يسعون دائما من أجل الحصول على خدمتهم حيث قال

¹ -المرجع نفسه، نفس الصفحة.

² - عثمان بوحجرة ، مرجع سابق ، ص 33.

- إيطاليا : تقع إيطاليا جنوب أوروبا تحدها فرنسا من الشمال الغربي و سويسرا و النمسا من الشمال و يوغوسلافيا من الشمال

3

الشرقي تقدر مساحتها بـ: 301.262 كيلومتر مربع اللغة الإيطالية ،العاصمة روما،الديانة الكاثوليكية.أنظر:عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسية،ج1،مرجع سابق ، ص441.

⁴ -ج-أو- هابنسترايت، مصدر سابق ، ص34.

⁵ -فوزية لزغم، مرجع سابق، ص 165.

>> أن سكان القالة كانوا يقدرّون الأطباء الأوروبيون الذين يتواجدون بالصدفة عنهم، يستقبلونهم بحفاوة، و أنهم بمجرد رؤيتهم لطبيب أوروبي يتهافتون عليه لطلب الكشف عليهم حتى ولو كانوا أصحاء، رغبة منهم في عدم تفويت الفرصة <<¹.

لقد كان في زمن الأتراك إلى جانب الأطباء الأوروبيون مجموعة الأطباء و الصيادلة قد مارسوا الطب و التأليف و التدريس و صناعة الأدوية في معظم المناطق الإيالة : وهران، بجاية، قسنطينة، معسكر، عنابة، مستغانم، تلمسان وعنابة على الرغم من التدهور الذي كانت تعيش فيه الجزائر في جميع الجوانب الإقتصادية و الإجتماعي و السياسي في الفترة الأخيرة من حكم الأتراك في الجزائر²، و قد كانت الإرساليات تسعى دائما لتقديم خدمات طبية في إطار نشاط ديني و لقد وظف من أجل هذا بعض من رجال الدين كانوا يمتلكون المعارف الطبية مثل الطب و الصيدلة وأقام بعض الأدباء لفائدة الأسرى المسيحيين مارستانات خيرية.

أ- تقسيم الأطباء الأوروبيون

ينقسم الأطباء الأوروبيين إلى أربع أصناف هي³:

- الأطباء الأحرار الذين كانوا يدخلون في خدمة كبار المسؤولين بالجزائر وكانوا يشتغلون هؤلاء الأطباء عند كبار الدولة و يتقاضون مقابل هذا الخدمة مبالغ مالية طائلة و من أبرز أطباء الذين كانوا في خدمة نجد: **جان جي** الذي ظل في خدمة الداى لمدة تسع سنين و كان يتمتع بمكانة خاصة لدى الداى.

¹- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

¹- عمر العرباوي، "التميز... خصوصية الطب في تلمسان قراءة في تأثير هجرة الأطباء العرب و اليهود على الممارسة الطبية في المجتمع التلمساني"، في مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، ع 4، ديسمبر 2009، قسم علم الاجتماع جامعة معسكر، الجزائر، ص. م (165-184)، ص 178.

³- فوزية لزغم، مرجع سابق، ص ص 166-172.

-الأطباء الموظفين بالمؤسسات و الشركات و الأوروبية بالجزائر و يعتبر جل هؤلاء الأطباء يعملون لدى الشركات التجارية و القنصليات بحيث كانوا يقدمون خدماتهم المتنوعة كالجراحة في المناطق الإمتيازات التي تكون فيها الشركات كما كان يسمح للأطباء البستيون من معالجة بعض السكان المحليين الذين يقطنون بجوار مناطق النفوذ.

-الأطباء الرحالة الذين كانوا يزرون الجزائر لأغراض معينة و يقصد بهم الأطباء اللذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني و الذي قصد تكليفهم بمهام علمية و نذكر من أبرز مثال عن هذا الطبيب الألماني هابسترايت الذي زار مدينة الجزائر سنة 1732م و الذي ظل بها حوالي عشرة أشهر، بحيث كلفه ملك بولونيا برئاسة بعثة علمية إلى شمال إفريقيا كذلك العمل على جمع عينات لفائدة القصر الملكي.

-الأطباء الأوروبيون الأسرى: و يتم الحصول عليهم عن طريق تعرض الجزائريين لطريق السفن الأوروبية في البحر بحيث أن السفينة الأوروبية عادة ماتضم طبيب و طبيب جراح و بعد ذلك يتم بيع هؤلاء الأطباء بأثمان معتبرة حيث قال هابسترايت في قوله >> تشكل تجارة الأسرى المسحيين أحد المصادر الدخل الرئيسية و لكل طبيب أسير قيمته محدودة حسب مكانته فالقبودان و هو قائد السفينة ،يتطلب إطلاق سراحه دفع ألفين و خمسمائة قرش ،بينما معاونه كذلك صانع السفن أو جراح فيدفع كل واحد منهم ألف و خمسمائة قرش <<¹.

لقد كان الجزائريون حينما يحكمون على المجرمين بقطع أطرافهم و يرغمون الأطباء الجراحون الأوروبيون بإجراء تلك العمليات يقول هابسترايت عن هذا >> اليهودي أو النصراني الذي ينقص في عمله تقطع يديه و يشق و يطاف بجثته على ظهر حمار في أرجاء

¹ - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص171.

المدينة وهذه العقوبة نفذت حديثا و أرغم الجراحون من الأسرى على القيام بإجراءات المتعلقة بهم...¹.

ب- أبرز الأطباء الأوروبيون²:

موران فرانسوا: طبيب و رجل أعمال أتى إلى الجزائر و أقام بها لمدة سنتين ما بين 1815م إلى 1817م و بعدها انتقل إلى مدينة عنابة و اشتغل هناك في التجارة ،توفي سنة 1822م .

كريست شارل: من أصل بولوني كان جراح يشتغل في مدينة الجزائر بالمستشفى الإسباني من سنة 1753م إلى غاية 1755م ،كان يعمل على استيراد الكحول و الأدوية من مرسيليا ،ثم تحول إلى رجل أعمال متخليا عن مهنة الطب.

مانويل موريللو: هو طبيب إسباني من مدينة ماريبلا ثم اسر في الجزائر و إشتغل في الجزائر لمدة ثلاث عشرة سنة و بعدها نال حريته و عاد إلى إسبانيا بعد أن كان قد قدم العديد من الخدمات الجليلة و في الوقت الذي ضرب الطاعون مدينة الجزائر.

صانسون: طبيب هولندي كان في خدمة باي قسنطينة الباي "حسين بوكمية" سنة 1713م و قد رافق الطبيب شاو رحلته إلى قسنطينة .

باسكال غاميزو: باسكال غاميزو طبيب إيطالي كان في خدمة باي قسنطينة سنة 1771م ، و في سنة 1780م اشتراه أحد رياس البحر بألف محبوب³، و في سنة 1777م وقع أسير ضمن أسرى "الحاج محمد" الإسلامي رايس.

¹ - المرجع نفسه، ص 172.

² - عثمان بوحجرة ، مرجع سابق، ص ص 31-32.

1-المحبوب : عملة ذهبية كانت متداولة بالجزائر خلال العهد العثماني ،كانت قيمتها الأصلية تساوي ثلاثة بوجو و ثلث أصبح وفي وقت لاحق أصبحت تقدر بخمسة بوجو . انظر :عثمان بوحجرة ، مرجع سابق ، ص 34.

سيمون بفايفر: لقد كان هذا الطبيب في خدمة الخزانة الداي "حسين كطباخ" لمدة سنتين اكتسب ثقة الوزير و جعله طبيبه الخاص بعد إظهاره لمهاراته الطبية ،ظل أسير في الجزائر إلى غاية 1825م و قد كان خلال هذه الفترة مهمته تتمثل في معالجة الوزير و أفراد القصر، اكتسب من خلالها مكانة مرموقة في القصر و عين له خادمان و زوده بصيدلية و آلات جراحية من باريس .

جان جي: طبيب مسيحي كان في خدمة الصالح باي، باي قسنطينة و ظل في خدمة لمدة تسع سنوات ،و كان راتبه كبير و كانت له مكانة خاصة لدى الداي¹.

هابنسترايت: طبيب ألماني قدم إلى الجزائر من أجل رحلة مهمة علمية و بقي فيها لمدة عشرة أشهر ،و أول ما قام به هذا الطبيب هو أنه عرض على الداي سبب قدومه إلى الجزائر ،و هو جمع الحيوانات النادرة و النباتات استقبله الداي هو و البعثة الخاصة به و كلف له من يحميه خلال فترة إقامته في الجزائر، اكتسب كل التقدير والإحترام بسبب أن الجزائريين نظرو إليهم على أنهم أطباء، و بعد انتهاء هذه الرحلة شكر الداي على قبوله في البلاد وطلب منه الإذن من أجل الذهاب إلى تونس و شرط فيه الداي أن يحضر له دواء لإبنه المريض و يبين له طريقة الإستعمال².

فمن خلال هذا نجد أن الأطباء الأوروبيون كان تواجههم مختلف في الجزائر في تلك الفترة منهم ماهو أسير و ماهم أحرار أتوا إلى الإيالة لأغراض معينة من أجل رحلات علمية وغيرها ،فإنحصرت مهامهم في علاج الداي و بعض من العائلات الغنية بحيث خصصت لهم مبالغ مالية مقابل تقديمهم للخدمات الطبية من فترة لأخرى .

ثانيا: إجراءات السلطات العامة في القضاء على الأمراض والأوبئة

¹ - المرجع نفسه، ص ص 33-35.

² - فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص 169.

1-الإجراءات الوقائية :

من أجل تحقيق بيئة خالية من الأمراض و الأوبئة لا بد من توفير عدة شروط وقائية عديدة مثل النظافة و غيرها

يمكن القول أن الحكام قد عملوا على الحد من خطورة تلك الأوبئة و السعي وراء التقليل من نسبة الإصابة بها أو حصر في مكان معين و تقييدها على الإنتشار لذلك نجد أنه منذ القرن الثامن عشر و التاسع عشر قد ظهر نوع من التطور في مجال الطب و الدولة العثمانية بدافع الوضع أو الحاجة إليه فقد لوحظت مناهج تجريبية في اللقاحات في مختلف الأمراض مثل اللقاح الذي ظهر ضد مرض الجدري ،واستمر في كامل الإمبراطورية العثمانية قبل وصول إلى الغرب¹.

أ- نظافة المدينة:

نجد أن الحكام قد طبقوا نظام آخر في الإيالة و هي " نظافة المدينة "فقد تم إخضاع المدينة إلى تنظيم جد محكم و دقيق ،وقد كان يشرف على هذا النظام إشراف مباشر رجل يسمى "قائد الزبل "و تعود أولى بؤادر هذا النظام إلى سنة 1597م ،و ألزم السكان في تلك الفترة على التقيد بالضوابط الممنوحة ،و تبين لنا المصادر العربية أنه كان يوجد حوالي 30 شخصا كانوا يعملون مع قائد الزبل و كانت مهمته تتمثل في تنظيف شوارع المدينة ،بشكل يومي مستعملين الحمير و البغال في النقل ماتم جمعه من قمامات و الأوساخ إلى خارج المدينة إلى مكان يسمى " بروج " أو البرج الجديد الواقع شمال المدينة².

¹- محمد الزين ، مرجع سابق ، ص 132.

²- عائشة غطاس ،الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة إجتماعية -إقتصادية، منشورات ANEP ، الجزائر ،2007، ص ص 72-73.

وقد كان هذا النظام يتميز بالصرامة الشديدة، و لقد فرضت عقوبات على كل من شروط التي تم وضعها وهي كوضع القمامات في أماكن معينة، و كانت هذه العقوبات تختلف من الجدل إلى عقوبات مالية. و قد تميزت نظافة الشوارع بالتنظيم المحكم و كانت قائد الزبل من العنصر التركي دون سواء يعني أن القائد لا يكون جزائري و كانت كل أسماء قائد الزبل مرتبط بالأتراك مثل " حسن التركي" الذي كان قائد الزبل في الفترة التي سبقت سنة 1806م و " خليل التركي" التي تولى هذه المهنة قبل سنة 1815م، ولقد أضحى هذا النظام على المدينة تنظيم و نظافة عالية للشوارع و أصبحت محل تنويه و إشادة من قبل العديد من الشخصيات المعاصرة الذين زاروا المدينة بل أنهم أطلقوا عليها أنها من أنظف مدن بلاد المغرب.

ب- تزويد المدينة بالمياه:

ولعل أهم ماتم عمله هو تزويد مدينة الجزائر بالمياه و تعد مدينة الجزائر من بين المدن الثلاث التي زودت بالمياه عن طريق القنوات الموصلة للمياه إلى المدينة و نجد نفس الإجراءات السابقة قد أجرتها الدول العثمانية إلى تونس و حلب فهذا الإجراء يتضمن تزويد مدينة الجزائر بالمياه التي كانت في السابق لم تتوفر على أي نظام قبل مجيء الأتراك إلى الجزائر¹.

أولى الحكام عناية فائقة للجزائر في مسألة توفير المياه في المدينة منذ بداية العهد الأول وما انقضى النصف الأول من القرن السادس عشر نجد أن "حسن بن خير الدين" قد أقدم على إنشاء قناة يبلغ طولها حوالي 3800 متر بحيث أصبحت فيما بعد تزود العديد من المرافق الأخرى، تعدد طرق هذه المياه لتشمل تسعة وتسعون سبيل جديد و لم يتوقف عند هذا الحد بل استمرت السلطات لمواصلة هذه الطرق بحيث نجد أن الباشا "أعراب أحمد" قد شق ساقية " ببيرطربلية" وصل طولها إلى 1700متر، و كان تأمين الجزء الشمالي للمدينة هو من أولى المسائل التي تم التركيز عليها من طرف الحكام العثمانيين آنذاك، و من أشهر الدايات الذين اهتموا بهذا الميدان

¹ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 74.

" علي باشا" الذي يعود له الفضل الكبير بحيث أنه أقدم على إنشاء 13 سبيل عقب الزلزال الذي تعرضت له مدينة الجزائر و قد ذكر الإسباني " كانوا لنزو " عن مجهودات هذا الداي قائلا >> فيما مضى لم يكن عدد العيون بالمدينة كافيا لسد حاجيات سكانها ،لكنها اليوم تتوفر على مياه أوفر و أنقى مما تتوفر عليه مدينة مدريد <<¹.

تجدر الإشارة هنا أن السيد كانوا لنزو أنه و صف حالة المياه على ماكانت عليه قبل عهد علي باشا أنها لم تكن تتوفر على المياه التي أصبحت تتوفر عليها في عهده سواء من حيث النقاء أو الوفرة و قد قارنها بمدينة مدريد .

كما أورد كذلك أن قناة الحامة قد تم إنشاءها من طرف "محمد بن عثمان باشا" و يعتبر من أهم المآثر العمرانية الهامة التي حققتها السلطات العثمانية لسكان مدينة الجزائر حيث قال >> و من خيراته أنه أتى بمياه الحامة للبلاد (المدينة) و بنى ساقية، أوقف عليه أوقافا لخدمة مجرى الماء إن فسد، و أمر بتفريقه على أبراج باب الجهاد، و على المساجد...و المضآت للوضوء، و مابقي فرقه على العيون بزقاق البلاد...و هذا الماء كان يوتى من قبل للبلاد ،و إنما كان ضعيف...<<².

و كثيرا ماكانوا يأخذون الحيطه من قبل من أجل إذا مرت البلاد بفترات صعبة أو وقوع كوارث و هجومات أوروبية تحسبا لأي حصار قد يصيب المدينة من طرف الإسبانيين و قد تم إنشاء الأحواض المنزلية و يرجع إلى أن التقرير يعود إلى سنة 1840م فقد توفرت مدينة الجزائر على 1100 حوض توزعت على 2000 منزل بنسبة 55 بالمئة من المنازل في المدينة بحيث تميزت بوفرة العيون فيها الذي تجاوز عددها. و قد ذكر " دي لماي " المدينة في مذكراته بخصوص عذوبة المياه مدينة و عن الإشراف على القنوات و العيون و ما يتصل بها و كانت

¹ - المرجع نفسه ، ص ص 74-75.

² - المرجع نفسه، ص 75.

تسخر لها موظف يدعى " قائد العيون " وقد بينت المصادر أن هذا الموظف قد أوقف العديد من الأوقاف التي ساهمت في تسييرها و المحافظة عليها.

و لقد كان الانشغال الأساسي للحكام هو تزويد المدينة بالمياه بحيث أنها أصبحت مدينة الجزائر من أبرز المدن التي تتوفر على موارد مائية فاقت متطلبات السكان و إحتياجاتهم ،بحيث أن هذه الشبكة قد قامت بدور كبير في مجالي الإقتصادي و الإجتماعي نظرا للمرافق التي تحتاج إلى مياه الحمامات و الأفران والدكاكين و الفنادق¹.

2- الإجراءات المتخذة للحد من انتشار الأمراض و الأوبئة:

أ- الحجز الصحي

لقد بادر بعض حكام الجزائر العثمانية إلى إتخاذ عدة قرارات فيما يخص إنشاء المرافق الصحية لذلك نجد أن الصالح باي قد فرض حزام صحي (cordon sanitaire) في سنة 1787م حول مدينة عنابة من أجل منع وانتشار عدوى الأوبئة الخطيرة في تلك الفترة ، كما فرض بسلطان مدينة قسنطينة عدم الإحتكاك مع قبائل إيالة تونس في فترات إنتشار الأوبئة في تلك المناطق، كما فرض عليهم مايسمى بالحجر الصحي أو " الكارنتينة "² فقد كان هذا من أوليات التي قام بها الحكام في تلك الفترة من أجل الحد من خطورة تلك الأمراض و الأوبئة بمختلف الوسائل فهذا النظام يقوم على الحجز لمدة أربعين يوما للحجاج و المسافرين على حد سواء وفرض رقابة صارمة على كل المناطق المصابة بتلك الأمراض المعدية من أجل عزلها عن باقي المناطق المجاورة لها³.

¹ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص76.

² - فلة موساوي، مرجع سابق ، ص367.

³ - محمد الزين، مرجع سابق، ص 132.

نضيف كذلك مبادرة الداوي حسن باشا سنة 1791م الذي قام بفرض الحجر الصحي على حاجين في هذا الوقت و كذلك طالبان من الغرفة التجارية، بحيث عرف هذا النظام بنجاعته و ذلك عن طريق رسالة قد أوردتها باللغة العربية و بعث بها إلى مسؤول الحجر الصحي.

وتعتبر هذه المبادرة من أحسن المبادرات الذي تبين حرص و إلترام بعض الحكام بالحذر من إصابة تلك الأوبئة في حين يقابله ضعف شديد في الرعاية الصحية في بعض المناطق و ذلك بسبب إهمال الحكام و عدم مراعاتهم لشروط الرعاية الصحية و عدم إكترائهم للوضع الصحي للسكان و كان شغلهم الشاغل هو مراعاة لصحتهم فقط لذلك قام كل حاكم بتسخير طبيب لنفسه و جراح أجنبي لسهر عليهم ، لقد كان محمد الكبير أو الباي محمد بن عثمان ، الذي عرف بمهارته في ميدان الطب حيث كان يكسب عدة معارف طبية مكنته من تحضير عدة أدوية مختلفة فقد سمي بطبيب الفقراء لأنه كان يوزع الأدوية بالمجان عليهم و قد كان يوصي بممارسة الرياضة كأحسن علاج للأمراض و قد شجع هذا الباي الشيخ عبد اللطيف على تأليف الكتب حول الطب النبوي وضع تحت عنوان " المنهل الراوي و المنهج الساوي في الطب النبوي " و طلب من ابن سحنون من تأليف القاموس الطبي¹.

على الرغم من نجاعة هذا النظام إلا أننا نجد بعض الإنتقادات حول : هل يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية ؟ و ذلك من خلال مايلي² :

نجد أن محمد بن مصطفى كمال قد رجع إلى الكتب المقدسة و مراجع ذات مصداقية و نجد أنه كتب مقال بعنوان " تنوير الأذهان و البحث على التحيز و حفظ الأبدان " بحيث شرح فيه طرق العلاج من طرف وجهة نظر المبادئ الدينية عند المسلمين ، بحيث يظهر لنا صاحب هذا المقال أنه عند رجوعه إلى الكتب المقدسة و بعض المراجع ذات مصداقية التي بين أن هذا النظام قد طبق في بعض الدول منذ زمن بعيد في كل من: مصر، تركيا و الجزيرة العربية هذا

¹ - فلة موساوي، المرجع السابق، ص ص 368-369.

² - المرجع نفسه، ص ص 369-371.

من جهة أما من جهة أخرى قد شرح عدم إهتمام المسلمين في الوقوف لإتخاذ إجراءات وقائية بحيث كانوا يعتقدون أنه لا جدوى من هذا الإجراءات الذي كانوا يعتقدون بأنها مخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية و خاصة إذا كان سيطبق من طرف الأوروبيين.

و من هنا ذكر محمد بن مصطفى أن اللجوء إلى طبيب غير مسلم فهو مباح و تطبيق الحجز أمر مسموح دينيا و لا يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية .و لكي يثبت أن هذا النظام قد طبق في القديم يجدر بنا أن نذكر ما ورد في كتب التراث ،أن الشاعر الحريث بن حليزة اليشكوري الذي كان يعاني من مرض الجزام، هنا نجد أن الملك عمر بن هند قد قال له أثناء قراءته لمعلقاته ضع حاجزا بيننا لتفادي إنتقال العدوى.

خلاصة

و في الأخير يمكن القول بأن التداوي بالأعشاب كان من إختصاص الجزائريين حيث هم من مارس هاته المهنة وبرع فيها و كان لكل عشبة إختصاص في مجال معين كما كان للحمامات دور بارز في علاج الكثير من الأمراض المختلفة و قد أدت هذه دور في الكثير من المدن الجزائرية . و نسجل أيضا بروز العديد من الأطباء الأجانب من أوروبا منهم من هو أسير و منهم من أتى من أجل رحلة علمية في الجزائر مبعوث من طرف دولته، بحيث تم إختيار العديد منهم لخدمة الكثير من أعيان البلاد و عائلاتهم و كان للسلطات دور كبير في الحفاظ على صحة الناس في تلك الفترة من خلال الخدمات التي قدمتها من حرصها على نظافة

المدن و تزويدها بالمياه كما لجؤا في الكثير من الأحيان إلى تطبيق نظام الحجز الصحي من أجل التقليل من خطر الإصابة و حصرها في منطقة معينة و عدم تركها تتعدى المناطق الأخرى.

خاتمة

و في نهاية هذه الدراسة التي كانت تحت عنوان الأمراض و الأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني 1790-1830م و التي تم التوصل لعدة نتائج هي كالتالي:

- ساد ضعف كبير في الجزائر أواخر عهد الدايات في مختلف المجالات فظهر إغتيالات الدايات من طرف السكان وتم حل الإنكشارية و تدهر الإقتصاد الجزائري من خلال سياسة الحكام الجائرة و غيرها.

- لقد كانت الجزائر في أواخر العهد الدايات موطنا للعديد من الأمراض و الأوبئة الخطيرة التي شكلت على السكان خطرا كبيرا.

- إجتياح الجزائر العديد من الكوارث الطبيعية مثل الزلازل و الفيضانات و جراد الذي تبع فترات الجفاف و القحط الصعبة.

- برزت العديد من الأمراض الفتاكة التي أصابت الجزائر مثل أمراض العيون والحمى و الجدري و كذلك السل .

- ظهرت العديد من الأوبئة مثل الطاعون بأنواعه و نضيف إلى كل هذا وذلك المجاعات التي ضربت مدينة قسنطينة .

- لقد كانت الطلاب و الحجاج و التجار هم من شكلوا أكبر خطرا على سكان الإيالة بحيث كانت تنتقل تلك الأمراض و الأوبئة إلى الجزائر دون علمهم.

- برز تأثير الأمراض و الأوبئة على الجزائر و ذلك من خلال الإنهيار الديموغرافي الذي أحدثته

تلك الأمراض التي تسببت في انخفاض سكان الإيالة و خاصة سكان الأرياف بسبب نقص الرعاية الصحية فيها.

- تمكن الجزائريون بواسطة التداوي بالأعشاب من مكافحة بعض الأمراض المختلفة.

- بروز العديد من الأطباء الأوروبيون في الجزائر بوضعيات مختلفة منهم من هو أسير و منهم من هو في رحلة علمية

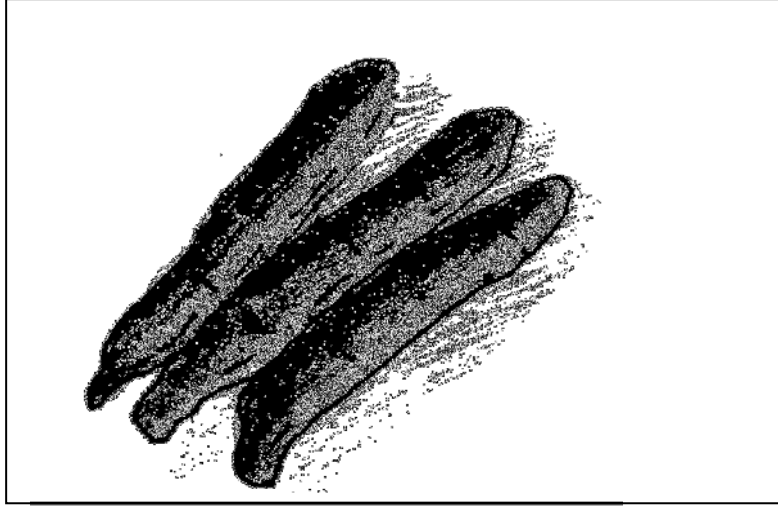
- تنوعت مواقف الحكام في الجزائر حول مكافحة تلك الأمراض و الأوبئة فمنهم من وقف ندا لند في مواجهة من خلال وضع إجراءات و منهم من ترك الأمور على حالها و لم يبذل و لو جهد للحد منها أو مكافحتها.

- لقد كان التداوي بالأعشاب من طرف الجزائريين قد بلغ مستوى لا بأس به في تلك الفترة و منه يمكن القول هل مستوى الطب البديل أو التداوي بأعشاب في الجزائر مازال مستمرا إلى حد الآن بنفس الوتيرة أم تراجع؟

ملاحق

الصورة (02)

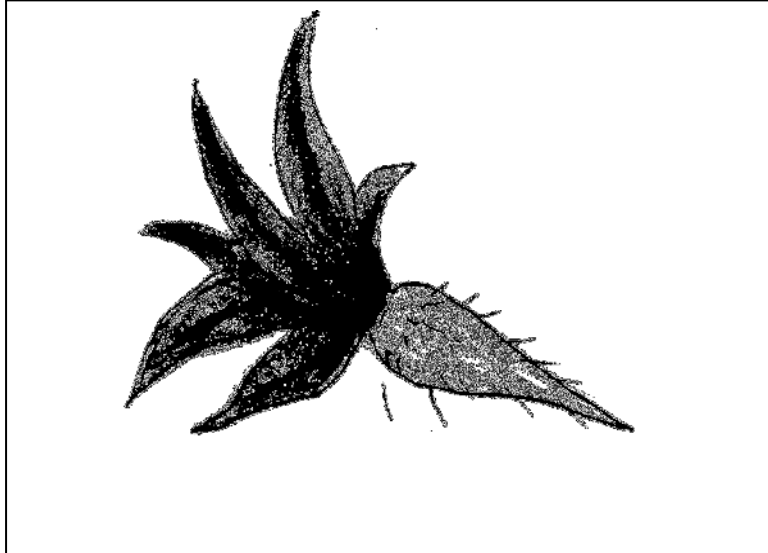
عشبة الخروب



عن: فيصل بن محمد العراقي، مرجع سابق، ص 101.

الصورة (03)

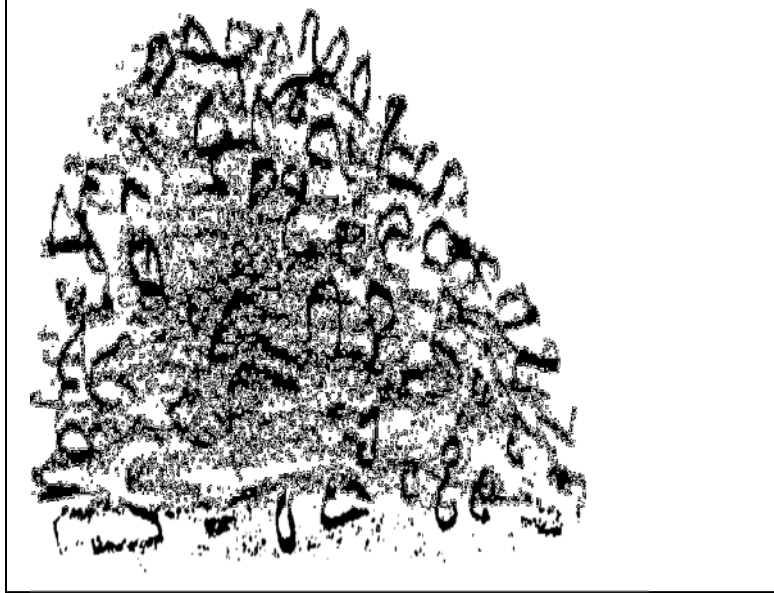
عشبة الفيجل



المرجع نفسه، ص 163.

الصورة (04)

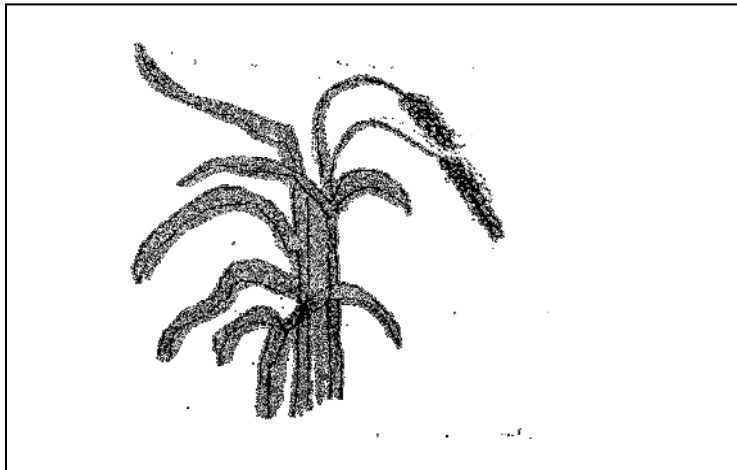
عشبة الزعتر



عن: فيصل بن محمد العراقي، المرجع السابق، ص 124.

الصورة (05)

عشبة الحنة



المرجع نفسه، ص 91

قائمة المصادر

و المراجع

أولا :المصادر

الكتب

* العربية

- 1- 2 - بفايفر سيمون ، مذكرات جزائرية عشية الإحتلال،تر:أبو العيد دودو ،دار هومة ،الجزائر ،2009.
- 3- ج.أو.هابسترايت ، رحلة العالم الألماني :ج.أو.هابسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ،1732م)تر :ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،د س .
- 4- ج-ميترون ، يوميات أسر في الجزائر 1814-1816م،تر للفرنسية:هـ-بوسكي وج-ق-بوسكي ميراندول،تعريب:محمد زروال ،دار هومة،الجزائر،2011.
- 5- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة،تقديم وتعريب:محمد العربي الزبيري،منشورات ANEB، الجزائر 2005.
- 6 -سبنسر لوليام ، الجزائر في عهد رياس البحر،تعريب وتقديم:عبد القادر زبادية،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007.
- 7- شالر وليام ، مذكرات وليام شلر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)تعريب وتقديم :اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982.
- 8- العنتري الصالح ، مجايعات قسنطينة،تر:رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1974.
- 9- المدني أحمد توفيق ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1974.

*الأجنبية:

- 1- Stephen D' estry, histoire d' alger ,imprimeur-s Libraires tours ,1841.

ثانيا: المراجع

- 1- أجرون شارل روبر ، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات ،بيروت، 1982.
- 2- بابلي ضحى بنت محمود ،الطب البديل ،مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية،الرياض ،المملكة العربية السعودية، 2007.
- 3- بخوش عمار ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى لغاية 1962 ،دار الغرب الإسلامي لبنان، 1997.
- 4- بذخ أحمد محمد و آخرون ،الثقافة الصحية ، دار المسيرة ،(د ب ن) ،(د س ن).
- 5- التر عزيز سامح ، الأترك العثمانيون في شمال افريقيا ، تر :محمود علي عامر ،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1989.
- 6- التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في تاريخ المغرب (تونس ،الجزائر ،ليبيا) 1816-
1871 ،تقديم روبر منتران ،ط1،دار التونسية للنشر، تونس ، 1972.
- 7- الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1972 .
- 8- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م،دار الغرب الإسلامي،لبنان ، 1980.
- 9- (_____ ، _____)، رئد التجديد الإسلامي محمد بن محمود العنابي،دار الغرب الإسلامي،جامعة الجزائر ، 1990.
- 10- سليمان أحمد ، تاريخ مدينة الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،(د س ن).
- 11- سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 2000.

- 12- (____، ____) ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 13- شوتيام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي ،الجزائر ، 2010 .
- 14- عبد العالي عادل ،الطب البديل أسرار الأطباء القدمى من الطبيعة ،دار أجيال للنشر و التوزيع ،ط3 ،القاهرة ،مصر ،2008.
- 15- غطاس عائشة ، الحرف و الحروفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية -اقتصادية ، منشورات ANEP ،الجزائر ،2007.
- 16- فالنسي لويست ، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م، تر: إلياس مرقس، بيروت 1980.
- 17- فيصل بن محمد العراقي، الأعشاب دواء لكل داء، (د د ن)، ط1، 1412، مكة.
- 18- قنان جمال ،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
- 19- قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، وزارة المجاهدين ، 1987.
- 20- القشاعي فلة موساوي ،الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871 م، وزارة الثقافة ،الجزائر ،2013.
- 21- لفوساراتشي رودو ،علم الأوبئة، تر: أسامة فروق حسن ،مراجعة ،مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي ،مصر ،2015.
- 22- مقالاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر ،تونس ،المغرب ،ليبيا)ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.

- 23- ممدوح ناصروأحمد وهبان ،التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991، قسم العلوم السياسية ، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، مصر .
- 24- هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى ،الجزائر ،2007 .
- 25- (____،____)،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،الجزائر ،2008 .
- 26- الملي مبارك بن محمد الهالي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر ،1964
- 27-ياغي اسماعيل أحمد ، العالم العربي في التاريخ الحديث ،المكتبة العربية،الرياض ،1997.

ثالثا:المعاجم والقواميس

- 1- صابان سهيل :المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مطبوعات الملك فهد الوطنية ،الرياض ،2000.
- 2- مصطفى ابراهيم و اخرون:المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط4، 2004.
- 3-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار صادر،بيروت،لبنان،ط3، 1994.
- 4- أبي القاسم جارالله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، اساس البلاغة،ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،1998.
- رابعاً: الرسائل الجامعية

- 1- بوحجرة عثمان ، الطب والمجتمع خلال العهد العثماني 1518-1830م مقارنة اجتماعية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف محمد دادة،كلية العلوم

- الإنسانية والإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران،الجزائر،2014-2015م.
- 2-حمّاش خليفة ابراهيم ،العلاقات بين الإيالة الجزائرية والباب العالي من سنة 1798-1830م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،إشراف فاروق عثمان اباضة ،خليل عبد الحميد عبد العالي ،كلية الأدب قسم التاريخ والآثار ،جامعة الإسكندرية،مصر،1998.(غير منشورة)
- 3- الصغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات 1671-1830م ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف حسينة حماميد ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و الإسلامية ،قسم العلوم الإنسانية ،شعبة التاريخ ،جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر، 2011-2012م .(غير منشورة)
- 4- عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م دار السلطان أنموذجا ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف محمد دادة ،كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة وهران،الجزائر 2014-2015م.(غير منشورة).

خامسا :المقالات والبحوث

- 1- أشرف صالح محمد السيد ، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر)أواخر العصر التركي ،إمباراباك، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا ،م 4،ع 2013،7.
- 2-جبر أحمد عبد الرزاق، الطاعون المرض القادم، قسم الإنتاج الحيواني، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، فلسطين،2009.
- 3-حاجي فريد، محمد بن محمود (ابن العنابي)من حضارة الغرب الإسلامي في القرن 19،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،ع15-2012،16-2013.

4- الزين محمد: "نظرة على الأحوال الصحية للجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات"، في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، قسم التاريخ، جامعة جلالى اليابس، سيدي بالعباس، ع 2012، 17 م.

5- عبيد مصطفى ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة المسيلة.

6-العرباوي عمر ،التميز...خصوصية الطب في تلمسان قراءة في تأثير هجرة الأطباء العرب و اليهود على الممارسة الطبية في المجتمع التلمساني ، في مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ،ع4،ديسمبر2009،قسم علم الاجتماع ،جامعة معسكر،الجزائر .

7-محمد محمدى غانم ،مرض الطاعون، مستشفى البيطري التعليمي ، كلية الطب البيطري ،جامعة بنها،(د س ن).

8-المشهداني مؤيد محمود ،سلوان رشيد رمضان ،"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م" ، في مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ،جامعة تكرت ،م13،5 نيسان 2013 .

9- سادسا :الموسوعات

1- سهيل صابان ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات فهد الوطنية ،الرياض،2000،

2- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ،ج1،دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(د د ن).

3- (___،___) ، (___،___) ،ج2، دار الهدى لنشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان ،(د س ن) .

4- (___،___) ، (___،___) ،ج3،(د د ن)،(د ب ن)،(د س ن) .

5- (___،___) ، (___،___) ،ج6،(د د ن)،(د ب ن)،(د س ن) .

سابعا :المواقع الإلكترونية:

1 – [http//www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com).

الفهارس العامة

الجدول (01) عدد الحكام الذين وطريقة إغتيالهم

.....ص07

الجدول (02) عدد المجندين من

المشرق.....ص16

الجدول (03) مجمل الزلازل التي ضربت الجزائر 1790-

1830م.....ص38

الجدول (04) مجمل أوبئة الطاعون التي أصابت مختلف مناطق الجزائر 1790-

1822م..ص55

الجدول (05) عدد الموتى بوباء 1817م بمدينة

الجزائر.....ص64

الجدول (06) عدد الموتى بوباء 1818م بمدينة

الجزائر.....ص64

الجدول (07) عدد الموتى 1819م بمدينة

الجزائر.....ص65

الملحق (01) خريطة الجزائر العثمانية.....	ص93
الملحق (02) عشبة الخروب.....	ص94
الملحق (03) عشبة.....	ص94
الملحق (04) عشبة.....	ص95
الملحق (05) عشبة.....	ص95

فهرس الموضوعات

مقدمة.....(أ- ح)

الفصل الأول: الأوضاع الجزائرية أواخر العهد العثماني 1790-1830م.....2-

29

أولا :الأوضاع السياسية و العسكرية أواخر العهد العثماني.....2

1- الأوضاع السياسية.....02

أ- التنظيم السياسي.....03

ب- التنظيم الإداري.....05

ج- الثورات08

2-الأوضاع العسكرية.....11

أ- التنظيم العسكري.....12

ثانيا :الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية أواخر العهد العثماني.....18

1- الأوضاع الإقتصادية.....18

أ-الزراعة.....18

ب-الصناعة22

ج-التجارة.....23

2-الوضع الإجتماعي.....26

أ- فيئات المجتمع الجزائري.....26

ب- ضوابط المجتمع.....28

الفصل الثاني :الأمراض و الأوبئة وأسباب حدوثهما أواخر العهد العثماني.....31 - 65

أولاً: مفهوم الأمراض و الأوبئة وأسباب حدوثها.....31

1- تعريف الأمراض والأوبئة لغة واصطلاحاً.....31

أ- الأمراض.....31

ب- الأوبئة.....33

2-أسباب حدوث الأمراض و الأوبئة.....35

أ- العوامل الطبيعية..... 35

ب- العوامل البشرية.....41

ثانياً :الأمراض و الأوبئة التي عرفتھا الجزائر في تلك الفترة.....42

1- الأمراض.....42

أ- الحمى و أمراض العيون.....43

ب- مرض الجدري و السل.....45

ج-التيفيوس و الإلتهابات الرئوية.....46

2- الأوبئة و المجاعات48

أ- الأوبئة.....47

ب-المجاعات.....55

58.....	ثالثا : تأثير الأمراض و الأوبئة على الجزائر.
الفصل الثالث: طرق العلاج وإجراءات السلطات العثمانية في القضاء عن الأمراض والأوبئة.....	67 -
67.....	أولا: العلاج بواسطة الطب.....
67.....	1- الطب الشعبي.....
73.....	أ- التداوي بالأعشاب
75.....	ب- التداوي بالمياه المعدنية.....
77	ج- أبرز الأطباء المحليين.....
79.....	2- الطب الأجنبي
81	أ- تقسيم الأطباء الأوروبيين.....
82.....	ب- أبرز الأطباء الأوروبيون.....
84	ثانيا : الإجراءات الوقائية.....
84	1- الإجراءات الوقائية.....
85.....	أ- نظافة المدينة.....
85.....	ب- تزويد المدينة بالمياه.....
87.....	2- الإجراءات المتخذة للحد من إنتشار الأمراض و الأوبئة.....
87.....	أ- الحجز الصحي.....
94-93.....	خاتمة.....

96.....	الملاحق
103- 99.....	قائمة المصادر و المراجع
106	الفهارس العامة
107	فهرس الجداول
108.....	فهرس الملاحق
109.....	فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة:

عالج هذا البحث موضوع "الأمراض و الأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني 1790-1830م حيث تناولنا مجمل الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر في مختلف الجوانب كما وضحنا مجمل الأمراض و الأوبئة التي اجتاحت الجزائر وأسبابها الحقيقية؛ الطبيعية و البشرية و التي تسببت في إنهيار ديموغرافي كما قمنا بإبراز التأثير التي أحدثته تلك الأمراض و الأوبئة على سكان الجزائر و بعد ذلك عرضنا أنواع الطب في الجزائر بين الشعبي و الأجنبي، وأهم الإجراءات المتخذة للحد من إنتشار الأمراض و الأوبئة مثل الحجر الصحي.

Rèsumé

This tesearch is addressing a whole variety of desewes and epedimics that wesre so widespread in Algeria during the ehd of the ohomen era 1790-1830. The theme ehcompasses various aspects of tere aisevian sosciety and nan-human couses of thes epedimics which almost caused a comptele demographic collapse of the entere sosciety.forthermore we have highlighted its devastating effects on the cntire population, as we have demonstrated varios kind of Medicine incloding local and non-iocol treatment as well as vavious measure that were implemented to prevent the spread of these epedimics.